روايات عبير

غريبة في منزلي ...؟!

www.rewity.com

بنوته عراقيه

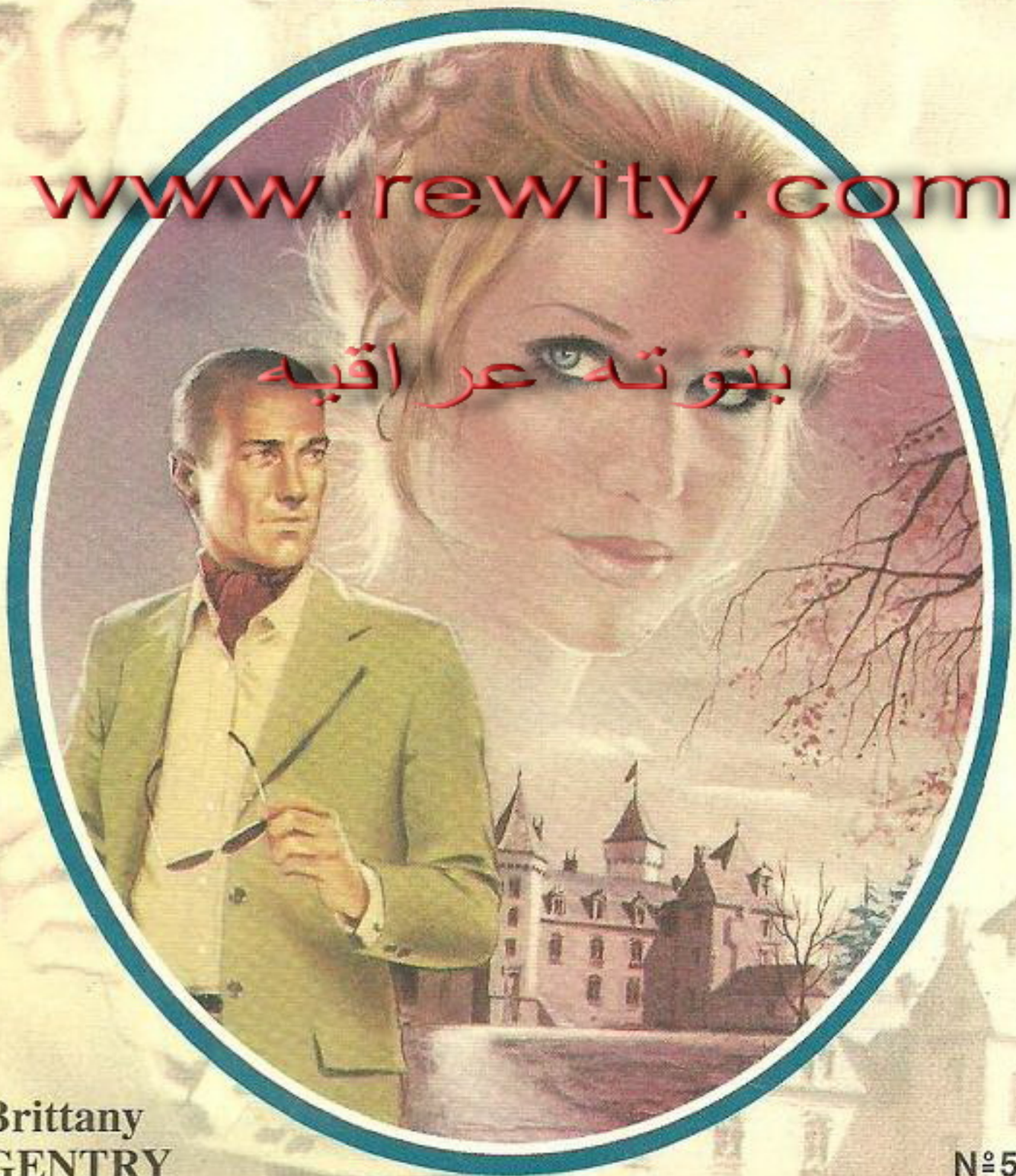

Brittany
GENTRY

N° 509

روايات عبير

تاوهت "بيني" ورفعت كفيها إلى خديها المحمومين :

- يا إلهي ! ما الذي فعلته ؟

ألقى "هارولد شابمان" بنفسه في عنف فوق مقعد المكتب وقال وهو يئن :

- علاقات .. حميمة ؟

قالت "بيني" بصوت ضعيف :

- إنني أحس بانني لست بخير .

قال "كارتر" وهو يقترب منها :

- هيا إجلسي يا عزيزتي .

- لا تلمسني .

كانت عيناها تلمعان بالدموع ودفعت يده بعيدا وهي تصيح :

- لقد كذبت علي يا "كارتر مالوني".

www.rewity.com
بتوزيع حراقيه

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٤ج	Canada	5 $
سوريا	٧٥ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٥د	U.K.	1.5 £
الاردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15 F.F.
العراق	٢د	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥د	Greece	1200 Drs
السعودية	٨ ر	مسقط	١ ر	اليمن	٢٠٠ ر	Cyprus	1.5 P.

الغلاف الأمامي

يمتلك "كارتر" شركة إنشاءات معمارية ويديرها ومقرها في مدينة "ديترويت". يذهب إلى مسقط رأسه في بلدة صغيرة بعد وفاة شقيقه التوءم وزوجته في حادث سيارة ليرعى ابنة شقيقه ووالده الذي حطمته الكارثة فأصيب بالشلل. يقوم "كارتر" ببناء مجموعة من المساكن الفاخرة في تقسيم جديد ببلدته وينتهز فرصة وجوده في البلدة ليشرف عليها.

وفي أحد الأيام أثناء دخوله منزلا تحت التشطيب يجد فيه شابة تبكي بحرارة. ويحاول أن يهدئ من روعها، ويعلم منها أن سبب بكائها أن عمتها "بيث" توفيت، وتركت لها منزلا في هذه البلدة وهي الوحيدة التي كانت تفهمها وتحبها وتستريح إلى البوح بأسرارها إليها. يقع الشاب والشابة في الحب دون أن يعرف كل منهما شيئا عن الآخر، فهو يظنها شابة من عامة الناس نظرا لملابسها البسيطة، وهي تظنه عامل طلاء لمظهره، ويبنيان لنفسيهما عالما خاصا. ولكن تتفجر مفاجآت مذهلة تعرض حبهما للخطر.

شخصيات الرواية

"بينيلوب شابمان" (بيني): شابة في الرابعة والعشرين من عمرها ورثت منزلا عن عمتها.

"كارتر مالوني": شاب في الرابعة والثلاثين من عمره يعمل في شركة مقاولات وإنشاءات معمارية ويديرها.

العمة "بيث": خالة "بيني" ولكنها تناديها بالعمة "بيث".

"جايسون مالوني": شقيق "كارتر" التوءم قتل في حادث سيارة مع زوجته.

"هولي": ابنة "جايسون": تحت وصاية عمها "كارتر".

"مارينا مالوني": والدة "كارتر".

"ماثيو مالوني": والد "كارتر".

"هارولد شابمان": والد "بيني".

www.rewity.com

الفصل الأول

عبر "كارتر مالوني" عتبة باب البيت الموارب الذي لم يتم الانتهاء منه وتقدم إلى وسط الحجرة، أخذ يتشمم - في رضا - رائحة الجير الجاف وغراء الخشب وأطلق العنان لخياله. ثم تصور كتل الخشب المتوهجة في المدفأة وأمامها مقاعد ذات مساند وثيرة. إنه المكان المثالي لرجل قضى شبابه في العمل.

استدار بنظرات حالمة نحو النافذة الزجاجية بعرض الجدار وابتسم. إن هذا البيت والبيوت الخمس الأخرى الجاري بناؤها على تقسيم الأرض الفسيح من الدرجة الأولى. وسيمكنها تحدي الزمن أجيالاعديدة.

كانت العصافير تغرد في الخارج فوق أفرع الأشجار. وسرعان ما ستأخذ الأوراق الألوان الصفراء، والحمراء، والبرتقالية. سمع "كارتر" في هذه اللحظة من يشنج بالبكاء، وبصورة واضحة. ربما كان ذلك في الدور الأول. خرج بخطواته الرشيقة من قاعة الطعام، ودخل المطبخ

الفسيح، ثم صعد الدرج وعبر البسطة، ثم تخشب على عتبة إحدى الغرف. كانت شابة جالسة على الأرض وظهرها مستند على الجدار، وقد ضمت ساقيها إليها وأسندت رأسها عليهما وهي تبكي بحرقة.

أراد "كارتر" أن يستمر في طريقه، ولكن نظراته تأخرت على الشابة المجهولة لا إراديا. كانت الغرفة تسبح في أشعة الشمس الذهبية وتسقط على شعرها الطويل الأسمر المائل للحمرة. وكان بنطلونها الجينز الضيق يضم ساقيها الطويلتين وارتدت فوقه "بلوفر". كان وجهها مختفيا ولم يستطع "كارتر" أن يرى ملامحها ولا أن يقدر سنها. ولكن جسدها جعله يرجح أنها امرأة وليست مراهقة. ماذا يفعل؟ هل يتركها بمفردها أو يقطع وحدتها التي كان من الواضح أنها جاءت إلى هذا المكان بحثا عنها، وماذا لو كانت غير متزنة العقل أو انتابتها الرغبة - فجأة - وقفزت من فوق النافذة بدلا من الهبوط عن طريق الدرج؟ كان "كارتر" يحس بالعجز عن التسرية عن امرأة باكية ولم يستقر على الابتعاد.

هز رأسه في تصميم وسار إليها وجلس على الأرض. وعندما أسند ظهره للجدار وعقد ساقيه عند كاحليه، رأى جسد الفتاة المشوق يتصلب، ومع ذلك لم ترفع رأسها. قال بصوت رقيق:

- منذ طفولتي كانت أمي دائما تكرر على مسامعي أنه لا يجب أن أغادر البيت دون أن آخذ معي منديلا نظيفا في جيبي . وكنت ولدا مطيعا..

أخرج من جيبه منديلا نظيفا مطويا مده لها. وأضاف:

- وقد اكتشفت اليوم وأنا في سن الرابعة والثلاثين أن أمي في النهاية كانت على حق؛ فقد وجدت شخصا في حاجة إلى منديل.

رفعت "بينيلوب شابمان" رأسها بما يكفي لأن تلقي نظرة على الرجل الذي جلس بجوارها.

www.rewity.com

ومن بين دموعها رأت حذاءه الرياضي القديم، وساقيه بارزتي العضلات. لم يسبق لها أن أحست بالمهانة خلال عمرها الذي بلغ سبعة وعشرين عاما كما تحس الآن. قال لها برقة:

- خذي المنديل.

ظلت عيناها منكستين على صدرها وهي تأخذ منه المنديل. ضحك بينما تمخضت وهي مرعوبة، وقالت لنفسها: "إن من الواجب عليها أن تشكره".

استأنف حديثه بصوت اعتبرته "بينيلوب" جميلا:

- حتى الآن أعرف أن لك عينين بندقيتين واسعتين، وأصابع رفيعة وجميلة. كما أعجبني أيضا شعرك الذي يتغير لونه حسب الضوء.

فكرت في نفسها غير مصدقة أنه يمزح. لابد أنها منكوشة الشعر، إنه يرى عيني محمرتين منتفختين، ومن يسمعه يتحدث عن عيني البندقيتين الواسعتين يظن أنه يتحدث عن عيني الفيل "بامي"! إن ذلك الرجل يعرف كيف يقول كلاما معسولا ولكن من هو؟

قال لها بصوت دافيء وكأنه استشف أفكارها:

- أنا اسمي "كارتر".

قررت "بينيلوب" أن ترفع رأسها نحوه. وفي الحال انقطعت أنفاسها. أخرستها المفاجأة والتهمت بعينيها الغمازة الكبيرة التي تقسم ذقنه وملامحه الجميلة وخديه السمينين. لقد كان لون عينيه أزرق غامقا، وشعره عبارة عن كتلة شقراء غير منتظمة. لم يسبق لـ"بينيلوب" أن رأت في حياتها رجلا يتمتع بهذا الجمال المذهل وتساءلت: هل ستتحمل الصدمة أم سيغمى عليها؟ أفلتت من بين شفتيها آهة قبل أن تشيح برأسها وتستخدم المنديل ثانية.

راقبها "كارتر" وأحست هي بنظراته تسقط عليها مما زاد من سرعة نبضها. ما الذي تقوله لهذ الرجل القريب جدا منها والمختلف جدا عن

الشباب الذين تعرفهم في "ديترويت"؟

سألها في هدوء:

- هل لك اسم؟

- لا.

قال بمرح:

- هيا.. ألا يناديك الناس المحيطون بك باسم ما؟

- بل يفعلون.. أنا اسمي "بينيلـ..." "بيني".

قال بطريقة جادة، وقد انفعل بجمالها وهو ينظر بإمعان إلى النمش الخفيف حول أنفها الأحمر:

- صباح الخير يا "بيني" هل تريدين أن نتحدث؟

- عن أي شيء؟

- عما يسبب لك كل هذا الشجن.

- لا وشكرا.

- أحيانا يكون الحديث مفيدا. وعلى أية حال على كل شخص أن يتغلب على متاعبه كما يحلو له.

قالت له وهي تهز رأسها:

- يبدو عليك أنك عرفت الأحزان الكبرى.

- نعم.

التزمت الصمت وشردت عيناها في الفضاء، ثم مدت ساقيها. ولم يقل "كارتر" شيئا.

جلسا معا تحت الشمس، وبدا كل منهما شاردا في أفكاره.

عندما أمسك "كارتر" بيدها أحست بحرارتها، ولم تسحبها عندما ضغط عليها، وكأن هذا أمر طبيعي وأن عليها أن تبتعد عنه وتنهض وتشكره بأدب على المنديل، ثم تتجه نحو الدرج.. هذا هو التسلسل المنطقي. ولكنها منذ الصباح كانت تتصرف أبعد ما يكون عن عادتها.

www.rewity.com

فلماذا تبدأ الآن في التصرف المعتاد؟

ليس لديها سوى رغبة واحدة وهي: البقاء في هذا المكان وأن تجلس في الشمس بالقرب من ذلك الرجل الذي يربت على يدها. بدأت تحس بالاضطراب من هذه الحركة، والتي جعلتها تحس بمشاعر غريبة في معدتها. حدجته بطرف عينها ثم انتصبت في الحال عندما اكتشفت أنه كان يتأملها وابتسامة خفيفة في ركن شفتيه. سألته بصوت متردد:

- ماذا بي؟

- لا شيء على الإطلاق. إنني معجب - فقط - ببريق شعرك تحت أشعة الشمس، بينما تترددين في الهروب بأقصى سرعة.

- ليس.. ليس من حقي اقتحام البيت. لم يكن من الواجب أن أفعل هذا.

- نحن في يوم السبت، وفريق العمل في إجازة.

- لماذا حضرت؟

- أحب أن أكون بمفردي في المنازل حيث يستنشق فيها المرء السلام والهدوء البالغ أما باقي الأسبوع فالحياة مليئة بالضجيج والناس يعملون بجنون.

سألته وهي تفكر في أن أمها ستصاب بأزمة قلبية لو رأتها جالسة هكذا يدا في يد عامل:

- هل تعمل هنا؟

تردد "كارتر" قليلا ثم قال:

- نعم أنا في المبنى.

إنه لم يكذب؛ فعندما لا يحجزه عمل في مكتبه الإداري بشركة "مالوني" للإنشاءات - التي تتمتع بنمو حثيث منذ أول يوم في إنشائها - فإن أكبر متعة عنده هي الحضور إلى ورشة العمل في

www.newity.com
بتصرف عن الفيلم

- وأنت يا "بيني". هل تعملين؟

كررت وهي تنظر إلى المنديل الذي احتفظت به:

- "بيني"؟

- إنني أحس بغرابة عندما أسمع أحدا غير العمة "بيث" يناديني هكذا. فأنا أمام كل الناس "بينيلوب".

- العمة "بيث"؟

أدارت رأسها للداخل وهي تصارع لتمنع دموعها من السقوط مرة أخرى. قال لها "كارتر" وهو يضغط يدها:

- "بيني"؟

- لقد ماتت وهي في الرابعة والستين من عمرها بعد حياة حافلة. كانت شامخة وجادة وتهتم بما يمكن أن يحدث بعد الموت لها. أنا أعرفها من وقت طويل ولكني عندما بدأت أخرج أشياءها هذا الصباح لم.. لم أتحمل اختفاءها. لقد أحسست بالرغبة الشديدة أن تناديني "بيني" وتدعوني إلى أكل تفاحها بالكريمة والفانيليا والقرفة.. أنت تعرف رائحة القرفة وهي تطوف حولها. ولكن لم تعد هناك.. إن البيت بدونها بارد وصامت وفظيع.

قال "كارتر" وهو يربت على خدها ويدير وجهها نحوه:

- لقد فهمت.

همهمت بينما الدموع تسيل على خدها:

- أنا أيضا فهمت. لقد فهمت أنني تصرفت كحمقاء غير مسؤولة. لم أكن على مستوى المسئوولية. لقد ماتت العمة "بيث". أوه يا "كارتر" لقد هربت لقد ارتديت هذه الملابس التي تركتها عندها من سنوات وكانت لدي نية إخراج حاجاتها. ولكن كان علي أن أتوقف. لقد كان الأمر أقوى مني فهربت من البيت. ولست أدري كيف وجدت نفسي

هنا.

لم أكن أظن أبدا أنني سأتصرف بهذه الطريقة في يوم من الأيام.

تجهمت أسارير "كارتر" وسألها:

- ولم لا؟

ردت بعنف وهي على وشك الانفجار غضبا:

- لأن هناك أشياء لا أفعلها.

سحبت يدها من يده.

- ألا تحسين بالحزن على الناس الذين تحبينهم؟

ألا تبكين أبدا عندما تحسين أنك حزينة؟

قالت وهي تهز رأسها بوحشية:

- لا.. أنا لا أبكي أبدا.. أبدا.

صاح:

- ولكن الدموع ليست مخجلة يا "بيني"؟

- صححت له:

- ليس "بيني"، وإنما "بي ني لوب".

- إنني لا أفهمك جيدا.

قالت في تعب:

- هكذا أفضل.

أغمضت عينيها وألقت برأسها للخلف وهمست:

- ليس للأمر أي أهمية.

دهش "كارتر" من ردها العفوي. لماذا بحق السماء يهتم باسم هذه الشابة المجهولة وبدموعها وبسبب حزنها؟ إن لديه ما يكفي من المشاكل الشخصية التي عليه أن يحلها. ما الذي ينتظره حتى ينهض ويرحل؟

- "بيني"..

قاطعته قبل أن ترفع المنديل إلى أنفها:

- "بينيلوب". احتج وهو يعقد ذراعيه على صدره في تحد:

- لا- إن "بينيلوب" لا تناسبني.

ضحكت ضحكة عالية لم تستطع كتمانها، فأدهشته وأعجبته في آن واحد. كانت عيناها البندقيتان تلمعان وبدت فاتنة جدا وصغيرة وغير مكترثة. ابتسم، فقالت له بحدة:

- كم هو الأمر غريب، وكم هو حقيقي!

قال لها بصوت مكتوم وهو يميل عليها:

- هل تجدين الأمر كذلك حقا؟

أحست "بيني" أن قلبها سيصاب بالجنون.. لماذا يميل بوجهه نحوها إلى هذه الدرجة؟ وماذا سيفعل؟

لابد أن تمنعه. إنها لن تسمح له بأن يفعل شيئا.

إن "بينيلوب شابمان" متمسكة بمبادئها. إنها لن تقبل عمال البناء في بيوت تحت الإنشاء، لابد من منعه ودفعه.

كانت عيناه الزرقاوان تداعبان عينيها. كرهت الحرارة المنبعثة منه وأغمضت عينيها. سمعته:

- آه يا "بيني".. إن الأمر رائع يا "بيني". وكما يقول المثل الإنجليزي: إن العثور على "بيني" أي بنس يجلب الحظ". هل أنت بخير يا جالبة الحظ؟

غرقت "بيني" في انفعالاتها الحلوة وهذا الاستسلام لنظرات هذا الرجل الغريب الذي لا يزيد عن كونه عامل بناء. إن وجودها معه أروع شيء في الحياة في هذه اللحظة التي تتمنى دوامها للأبد.

كان صوت ضمير "كارتر" يحثه أن يبتعد عنها ويتركها، ولكن حزن "بيني" يجعله يشعر بأنه ضعيف وهش الإرادة. ولكن ليس من حقه أن يلعب بعواطفها.. ولكن يا إلهي! كم هي لذيذة ولكن لا داعي للإلحاح

www.rewity.com
بينوتته عرافيه

على الاستسلام للعواطف الآن.

أبعد عينيه على مضض وهمس بانفعال:

- "بيني"؟

قالت بصوت منخفض لم تتعرف هي عليه:

- نعم.

تنحنح ليسلك حلقه:

- لابد أن أتركك قبل أن أفقد عقلي.

ثم فكر في نفسه: ياله من تصريح غبي!

صاحت وهي تفتح عينيها على آخرهما:

- ماذا؟

وضع "كارتر" يديه على كتفيها ودفعها قائلا في ضجر:

- ألم تسمعيني يا "بيني"؟ لا يبدو عليك أنك من النساء الطائشات.

قالت وهي تهبط بعنف من سحابتها الوردية:

- أوه لا لا! لا داعي لأن تتحدث بهذه الوقاحة.

قال وهو يبتسم:

- على الأقل إنني استرعيت انتباهك.

زفرت:

- هذا صحيح. بالتأكيد أنا لا أعرف نفسي اليوم.

ليس من عاداتي أن أتباسط في الحديث مع أي شخص مجهول بالنسبة لي في أول لقاء. إنني أتساءل: هل كان من الأفضل أن أستشير إخصائيا نفسيا؟

انفجر "كارتر" ضاحكا:

- هذه هي الموضة في أيامنا هذه. أعتقد أن كل الأشخاص الراقين يفعلون ذلك.

- ولم لا؟ حاليا لدي رغبة شديدة أن أعود إلى بيت العمة "بيث"

واستخرج حاجاتها.

لقد أورثتني البيت وكل ما يحويه. إن العمة "بيث" لم تتزوج أبدا. لقد عرفت الحب الكبير في شبابها، ولكن الأمور لم تسر كما تحب.

هذا الذي أقوله لا أهمية له عندك. ولكني لا أعرف ماذا أفعل بهذا المنزل. ليست لدي رغبة في بيعه ولكنه على بعد مائة وخمسين كيلو مترا من "ديترويت". وأنا أخشى الانتظار أشهرا طويلة قبل أن يتوفر لي الوقت للحضور إلى هنا وقضاء عطلة نهاية أسبوع هادئة.

للحظة.. لماذا أحكي لك كل هذا؟

قال "كارتر" في هدوء:

- لأنني أستمع إليك، ولأنه أحيانا من المفيد أن تتحدثي بصوت عال وبهذا تحل المشاكل أفضل. إن "ميداوڤيو" هي نور "ديترويت" يقصدونها من سنوات طويلة.. إنها عالم بمفرده بعيد عن الضغوط والإحباط ومشاكل الحياة الحديثة.

ربما كان من الأفضل أن تحتفظي بالبيت حاليا إلى أن تتأكدي مما تريدين أن تفعلي به فعلا. من الواضح أن هذا ليس من شأني ولكني - بساطة - أقدم لك وجهة نظري.

- أشكرك على هذا. إن والديَّ مقتنعان أنني حضرت إلى هنا لإعداد البيت لأعرضه للبيع وهما يودان ألا أتخلص منه.

- على أية حال هو ملكك الآن.

- نعم ولكن ليس عمليا أن أحتفظ به.

- وهل تفعلين دائما كل شيء بطريقة عملية؟

- نعم عدا هذا الصباح. إنني أفعل كل ما هو غريب.

- لا.. أنت اليوم "بيني"، وقد تبادلنا حديثا رائعا وغير عادي. اليوم ضحكت وبكيت، وأنا سعيد لأنك اخترت هذا البيت لتلجئي إليه يا "بيني". حقيقة أنا سعيد.

www.rewity.com
بنوتة عراقية

التقت أنظارهما وساد الصمت بينهما. بدا وكأن زقزقة العصافير والشمس الذهبية التي تسبح فيها الحجرة قد حبستهما في عالم خاص ومميز خارج الزمن. انتهى الأمر بـ"بينيلوب" أن همهمت بصوت مرتفع وكأنها تحدث نفسها:

- ما الذي جرى لي؟

- سألها "كارتر":

- اشرحي لي: كيف تديرين رأسك هكذا وأنت تحدثيني؟

- من الأفضل أن أعود إلى بيت العمة "بيث".

نهضت وهي تحس بارتياح شديد وكأنها تخلصت من عبء ثقيل ووجدت أن ساقيها يمكن أن تحملاها.

نهض "كارتر" بدوره دون أن يقول شيئا. صاحت:

- منديلك. لو أعطيتني عنوانك لأرسلته لك بعد تنظيفه.

- أفضل لو أحضرته بنفسك إلى هنا. أحب أن أراك مرة ثانية يا "بيني". كم من الوقت ستبقين في "ميداوڤيو"؟

قالت وهي تحدجه بإمعان:

- لست أدري. ربما أياما عديدة.

قالت في نفسها: يا لعينيه الزرقاوين!

إنهما تعبران عن أشياء غير عادية.

قال وهو يمسك بذراعها:

- هذا يتيح لك الفرصة أن تعيدي المنديل براحتك.

تعالي سأصحبك إلى بيت العمة "بيث". قالت وهي تحرر ذراعها:

- سأعود على قدمي.

- "بيني".. "بيني".

تجهم وجهه وهز رأسه وقال:

- أنت الآن على وشك أن تعودي "بينيلوب".

- أنا "بينيلوب".

قال لها وهو يوجه إليها ابتسامة صاعقة.

- ليس في "ميداوڤيو" ليس من حقك.. هنا كانت عمتك "بيث" تناديك "بيني" وأنا كذلك.

قالت وهي تضحك:

- هذا جنون!

قال وهو يبتسم:

- أنت جميلة عندما تضحكين، وأنت جميلة - أيضا - عندما تبكين ولكن لديك ابتسامة غير عادية.

قالت بصوت ناعم:

- شكرا يا "كارتر"، هذا كلام لطيف منك.

- ولكن هذه هي الحقيقة.

نعم إنها الحقيقة. لقد أحب ضحكتها التي أدفأت قلبه الذي يعاني من برد رهيب. سارع بأن أضاف:

- سأصحبك إلى بيت عمتك.

هذه المرة ابتسمت وقالت:

- هذا يسعدني.

رنت في حنان على شعرها ثم سحبها نحو العتبة حيث هبطا إلى السور الأرضي. نظرت "بينيلوب" وهي في حجرة المعيشة فيما حولها.

- ستكون هذه حجرة رائعة بعد الانتهاء منها وأتصور هنا نارا عظيمة في المدفأة، وأمامها مقعد كبير ذو مساند وثيرة ومغر بالجلوس عليه.

- وأسرة؟

- بالتأكيد. إن هذا البيت واسع بالنسبة لشخص واحد.. يجب أن يكون به ثلاثة أطفال وربما أربعة.

www.rewity.com
بنوتته عن القيه

- وكلب..

أجابته واحدة بواحدة:

- لو كان لديك كلب لأحضرت أنا قطة.

ألقت نظرة سريعة فيما حولها وتنبهت إلى ما تقوله. هز "كارتر" رأسه وقال:

- يبدو هذا عدلا.. كلب لي، وقط لك.

قالت وهي تسرع الخطوات نحو باب الخروج وهي تأمل ألا يراها وقد احمر وجهها خجلا:

- نعم.. نعم.

قال من ورائها:

- "بيني"؟

- استدارت.

- نعم.

- أتعرفين أننا لا نعرف أسماءنا بالكامل؟

- أعرف، وهذا ليس بالأمر السيئ. أليس كذلك؟

أنت ستكون "كارتر" وأنا...

مات صوتها على شفتيها. سألها عندما وصل إليها:

- ماذا ستكونين؟

رفعت "بينيلوب" عينيها في تصميم وقالت:

- هنا في "ميداوڤيو"...

أخذت نفسا عميقا قبل أن تضيف:

- في "ميداوڤيو" سأكون "بيني".

- يا عزيزتي "بيني" يا جالبة الحظ لي. هذا أسعد أيام حياتي.

الفصل الثاني

www.rewity.com

شملت "بيني" وهي في الخارج كل المكان بنظراتها ثم قالت في النهاية:

- كم هو جميل! أنا لم ألاحظ هذا الجمال عندما أتيت.

إن كل منزل يتمتع بقطعة فسيحة من الأرض.

- نعم، وبالكثير من الأشجار. نحن لم نسو الأرض بالبلدوزر. إن شركة "مالوني للإنشاء" متمسكة بالمحافظة على البيئة إلى أقصى درجة ممكنة.

- إن صاحب عملك رجل لطيف حقا.

ابتسم وقال:

- ألا ترين ذلك؟ يمكنني أن أقول: في الحقيقة إنني.. قاطعت كلامه:

- هل هذه شاحنتك الصغيرة؟

تابع "كارتر" نظراتها ثم انفجر ضاحكا:

- نعم يافخري وبهجتي. ما رأيك فيها؟

- إنني أجدها غريبة الشكل.. أعتقد أنني أفضل العودة على قدمي إلى بيت عمتي "بيث" يا "كارتر".

إنني في حاجة لاستنشاق الهواء.

قال وهو يجري ليفتح باب الشاحنة القديمة والمغطاة بالطمي ومختلف الألوان.

- لا تكوني ساذجة. إن عربة سيدتي متطورة وهي لا تعض من يركبها...

بدا عليها التردد والذهول، ثم همست وهي تفحص المقعد الهابط التنجيد:

- مادمت تقول ذلك. حسنا سأصعد.

دست منديل "كارتر" في جيبها حتى تصبح يداها خاليتين وتتمكن من الصعود.

كانت تبحث عن أي شيء حتى تشب إلى الداخل عندما مد لها يده قائلا:

- هل تحبين أن أساعدك على الصعود.

ودون انتظار ردها أحاط وسطها بيديه القويتين الضخمتين ثم رفعها حتى مقعدها. قالت وهي تشعر بالخجل والارتباك:

- شكرا. بإمكاني أن أتصرف بمفردي.

قال وبريق المرح في عينيه قبل أن يغلق الباب عليها:

بالتأكيد يمكنك ذلك.

عندما جلس وراء عجلة القيادة أدار المحرك فارتج بشدة حتى إن "بيني" نظرت إليه في قلق شديد.

قال لها شارحا:

- إنه محرك ملعون، وقد حاولت إصلاحه بنفسي ولكن هذه الشاحنة أصبحت قطعة أثرية.

- حسنا اوه يا إلهي!.

سألها بعد أن قفزت السيارة إلى الأمام، بينما تشبثت "بيني" بتابلوه السيارة:

- أين ستذهب؟

قالت له وهي لا تجرؤ على ترك قبضتها:

- اقترب بيت في شارع "ويلو". هل أنت واثق أنه ليس هناك خطر هنا؟

- لدي إحساس أن هذه أول مرة في حياتك تركبين فيها شاحنة. إنني أشعر بالسعادة لأن بجواري "بيني". أما "بينيلوب" فهي غير قادرة على تقدير سحري. إن لدي إحساسا بأن كل "بينيلوب" جادة أكثر من اللازم بحيث لا تتحلى بروح المغامرة وتنقصها العواطف القوية.

- كم يا "بيني" أن تتركي حرف التابلوه، فلن تنهار السيارة.

- بالتأكيد.

تركت حافة التابلوه التي كانت تستخدمها كمسند، وحاولت أن تسترخي للخلف على ظهر الأريكة وهي حائرة بشكل مبهم. كانت في أول الأمر تعتبر "كارتر" كفرد واقعي وواضح وبسيط مثل البيت الذي يقوم ببنائه. ولكن بعد أن شاهدت هذه الشاحنة المتهالكة والرهيبة وجدت أنها لا تناسب شخصيته.

دارت العربة فجأة في حارة متقاطعة وفقدت "بيني" توازنها وتطوحت واطلقت صرخة حادة.

احست وكأن ذراعيها وساقيها تتجه في اتجاهات مختلفة. مد "كارتر" ذراعه وثبتها في مكانها بجواره وهو يقول لها:

- ها نحن ذا.

ثبتها في مكانها إلى أن وقف بالسيارة.

اطلقت "بيني" بعد أن استعادت ثقتها في نفسها:

- لن أدهش بعد الآن لأن الرجال يحبون كثيرا قيادة الشاحنات.

www.rewity.com

ابتسم.

- فعلا، فهي لها منافعها. ولكن أوزان الريشة فقط هي التي لا تثبت على المقاعد.

- أتدري لو تركتني يمكنني أن أتشبث بباب السيارة المجاور لي.

- لا.. أنت أفضل هكذا لأنك لو أمسكت بالباب فمن الممكن أن تواجهي خطر القفز من النافذة عند أول ملف أدور عنده.

غير سرعة السيارة وهو يقول لها:

- كفي عن الحركة ويمكنك أن تتعلقي في عنقي. أتعرفين أن هناك قواعد لركوب الشاحنات لابد من احترامها؟

ظلت "بيني" متجهمة لم تنفرج أساريرها.

إنه ليس ظريفا والموقف غريب وشاذ.

إنه موقف محرج وسخيف لو رآها أصدقاؤها. لا. إنه ليس مثيرا للضحك على الإطلاق.

ومع ذلك أفلتت من بين شفتيها ضحكة رغما عنها.

كانت متعلقة بكتفه وعنقه وهي تضحك بلا انقطاع حتى تقطعت أنفاسها.. كم هو رائع أن تضحك! إن حزنها العميق بدأ يخف أمام حرارة ضحكاتها واعتمادها على هذا الجسد القوي الذي يحميها من السقوط مع إحساسها بأنها شابة ممتلئة بالحيوية، وكأنه لا يشغلها هم في الحياة.

قال "كارتر" معلقا للمرة الثانية:

- يا لهذه الضحكة غير العادية التي تنطلق منك!

ابتسمت وازدادت التصاقا به. لم يسبق لها أن التصقت برجل في سيارة من قبل. ثم إنه على ما يبدو يعرف قواعد الركوب في الشاحنات.

أعلن "كارتر" أخيرا:

- هذا هو آخر منزل في شارع "ويلو".

سار في الممر المؤدي إلى بيت صغير، ثم أبطل المحرك، وعلق كرجل متمرس.

- إنه بناء جميل الإنشاء.

استدارت نحوه وسحبت ذراعها عن عنقه وقالت:

- إنه صغير ولكنه مريح. إن لدينا مدفأة في قاعة المعيشة وحجرتين في الدور الأول. إنها ليست فاخرة ولكني أجدها حجرات مريحة وبسيطة.

أجابها وهو يفتح باب السيارة:

- الناس هم الذين يخلقون الجو في البيوت وإذا كان البيت يشعر بالحب والراحة فإن ذلك لأن عمتك هي التي جعلته كذلك.

- ... أعتقد أنك على حق..

استعدت "بيني" لتنزل من الباب الآخر من الشاحنة عندما منعها قائلا:

- لا يا "بيني" إنك ستنزلين من ناحيتي. يجب احترام قواعد قيادة الشاحنات.

- ولماذا هذا؟

قفز "كارتر" إلى الأرض، ثم استدار نحوها:

- سأريك.. تعالي من هنا.

- انزلقت كيفما اتفقا خلف عجلة القيادة وطوحت ساقيها إلى الخارج وسألته:

- والآن؟

قال لها وهو يمسكها من وسطها:

- والآن.. هكذا.

رفعها من فوق المقعد وأنزلها إلى الأرض ببطء وهي معلقة في

www.newity.com

كتفيه. فكرت في غرابة قواعد قيادة الشاحنات. إنها الآن فريسة الدوار. ثم فكرت كيف يمكن أن تسمح "بينيلوب" أن يحملها هذا الشخص الغريب وينزلها ببطء إلى الأرض؟ إن من تسمح بذلك فقط هي "بيني". إن الشخصية الأولى لم تكن لتسمح لعامل بناء - يرتدي چينزا قديما ويقود سيارة من أيام الحرب العالمية الأولى - أن يقترب منها إلى هذا الحد. إن "بيني" في حاجة إلى هذه السعادة مع ذلك الرجل المتشرد الذي يحتاج إلى قص شعره. ولكنها مع ذلك تشعر بالسعادة.

انتصب "كارتر" واقفا وقال بصوت متحشرج:

- لابد أن أكف عن الاقتراب منك حتى لا أصاب بالجنون.

أحست فجأة بوجهها يشحب فقالت:

- "كارتر"!

- لست مجبرة على الرد عليّ. يبدو أنك مرعوبة.

هيا بنا فإنني سأصحبك.

عندما وصلا عند الباب، استدارت نحوه، وقالت وهي تمد له يدها مصافحة:

- لقد وصلنا، وشكرا لأنك صحبتني إلى هنا. وإلى اللقاء يا "كارتر".

تأمل يدها التي مدتها له، ثم وجهها، ثم يدها مرة ثانية والتي لا تزال ممدودة. قال لها:

- ما هذا؟

قالت وهي تتجهم:

- إنها يدي.

أرى.. وفهمت يا "بي ني لوب". إذا كنت تعتقدين أنك تستطيعين أن تطرديني هكذا فأنت مخطئة.

أجابت في لهجة تعال وكبرياء قبل أن تدور على عقبيها نحو الباب المفتوح:

- حسنا. أرجو أن تعذرني.

سألها صائحا مندهشا:

- هل تتركين بابك مفتوحا؟!

- لقد كنت مضطربة عندما رحلت. حسنا، إلى اللقاء. ومع ذلك دخل وراءها. استدارت أخيرا لتواجهه ووضعت يديها في وسطها قائلة بحدة:

- لا أنكر أنني دعوتك للدخول.

- لقد دعوت كل سكان الحي إلى الدخول عندما تركت الباب مفتوحا.

ألقى "كارتر" نظرة فاحصة دائرية على الرجل ثم أطلق صفيرا، وسأل في دهشة:

- أرى أن عمتك أحضرت أثاثا ولوحات رائعة أليس كذلك؟

- عرف ذلك. إن عمتي كانت تتمتع بروح الانتقاء، وهي أيضا لم تكن تطيق أن تستغني عن أي شيء مهما كان تافها. وهناك صناديق ضخمة من الكرتون في البدروم وجميع الدواليب ممتلئة. ولست أدري من أين أبدأ.

قال لها وهو يجول بنظراته فيما حوله بحجرة المعيشة:

- وهل أورثتك كل هذا؟

- نعم. لقد كنت الوحيدة من العائلة التي تستطيع التفاهم معها. إن العمة "بيث" هي أخت أمي أي خالتي ولكني تعودت على مناداتها بالعمة "بيث" ولم تكن هي وأمي متقاربتين في أي وقت.

لقد عملت العمة "بيث" في التدريس مدة ثلاثين عاما في "ديترويت" قبل أن تتقاعد هنا. ومنذ سنوات طويلة لم تعد تتردد على الأسرة.

وكان والداي يسمحان لي بالقيام بزيارتها من حين لآخر، وكنت أحضر بالحافلة قبل أن أحصل على رخصة القيادة. لقد كنت أعشقها وكنت أعتبر فوضى منزلها أمرا خرافيا في وقت سابق أما الآن فلا. ما

www.rewity.com
بنوتة عز الفيه

الذي سأفعله بكل ما هو هنا؟

رفع "كارتر" تمثالا صغيرا من الصيني موضوعا على رف ثم قال:

- ربما كانت أشياؤها ثمينة، وربما تحف.

- لا. إن العمة "بيث" لم تكن تحب الأشياء لقيمتها الثمينة، ولم توافق أبدا على اهتمام والدي بالنسبة للقيم المادية. إن العمة "بيث" تحتفظ بهذه الأشياء من أجل متعة أن تراها تحت عينيها.

قال "كارتر" بعد أن وضع التمثال في مكانه:

- لست أرى أي ضرر في ذلك. ولكن يمكن للإنسان أن يصاب بجنون الأماكن المغلقة؛ حيث من الصعب على الإنسان أن يستدير من كثرة الأشياء.

- هكذا الأمر في كل المنزل. لقد كانت العمة "بيث" سيدة ديكور من الطراز الأول، ولا يمكن العثور على ذرة من الغبار في أي مكان.

ضحك وقال معلقا في سخرية:

- لأنه لا يوجد مكان يسع ذرة غبار!

ابتسمت "بيني".

- لا شك أن كلامك صحيح.

- بالمناسبة لماذا تغير لونك عندما أبديت لك إعجابي؟

قالت وقد دهشت لهذا التغيير غير المتوقع للحديث:

- أرجو المعذرة. لم أفهم.

- أنت سمعت جيدا ما قلته.. لا شك أنك أحسست بالمتعة وأنا أداعبك في البيت الذي تحت الإنشاء.

لماذا إذن تغير لون وجهك من لحظات ونحن بجوار الشاحنة؟

نكست رأسها ونظرت إلى طرف حذائها. وقالت:

- لأننا.. لأننا في البيت تحت الإنشاء اعتقدنا أننا في عالم آخر، أما هنا فنحن عند العمة "بيث".

- وأنت معجبة بي يا "بيني". اعترفي بذلك.

رفعت رأسها بحدة:

- أنا لم أقل هذا على الإطلاق.

قال وهو يقترب منها، وهي تتراجع في نفس الوقت:

- بل قرأت ذلك في عينيك.

ظل يتقدم وهي تتراجع إلى أن أحست بظهرها يصطدم بباب المدخل. وقال:

- وقلت ذلك، وأنت متشبثة بي ونحن في الشاحنة .

وقف ووضع ذراعيه على جانبي وجهها بعد أن أسند كفيه على الباب. ولم تجرؤ هي على الحركة.

نظرت بوحشية وهي تنظر في عينيه مباشرة:

- لا لا تحاول أي شيء.

- "بيني" ما الذي حدث؟

- لا شيء. ولكني أتساءل: لماذا تفعل هذا؟

- كل ما أعرفه يا "بيني" هو أن القدر ألقاك في طريقي. إنني في حياتي الطويلة لم أحس بالإعجاب بأية امرأة مثل ما أحس به الآن نحوك. إنني لا أستطيع أن أستمر وأستجيب لرغباتي لأنني لا أستطيع أن أستغل حالة الحزن التي تلفك ولا ضعف حالتك المعنوية.. إنك ببساطة ستكرهيني، وهذا ما لا أريده.

إن هذا الرجل الذي ينظر في أعماق عينيها يخلق عندها مجموعة من المشاعر المتضاربة، ولكن بالتأكيد إنها لو استمرت في الاستماع إليه لأصيبت بالجنون.

وضعت كفيها على صدره وأخذت تدفعه بكل ما لديها من قوة ويأس. وإن أحست بضعف ساقيها حتى لم تعودا قادرتين على حملها.

www.rewity.com

إنها الآن تعيش لحظة فريدة وخاصة ومميزة، وكأن ذهنها تحيطه غلالة من الذهول. إنها امرأة ترتدي "چينز" قديما وشعرها يتطاير في حرية على كتفيها. إنها امرأة تستطيع أن تبكي وتضحك وتلتقي برجل على عكس هؤلاء الذين تعودت لقاءهم والتعامل معهم.. من المؤكد أنه رجل تنقصه الرقة والسلوك الأرستقراطي ولكنه حي وصريح ويذهب إلى الهدف مباشرة.

نعم إنها معجبة به.

ولكن هذا الإعجاب لا يخص "بينيلوب شابمان" على الإطلاق. إن هذا العالم المميز، وهذا الرجل المباشر ينتميان إلى "بيني".

- ما الذي جرى لي؟

فوجئ "كارتر" أنه يطرح هذا السؤال على نفسه بصوت عال. قالت له وهي ترتجف:

- إنك تحاصرني بطريقة توحي إنك سترتكب عملا خطيرا ستندم عليه.

استجمع "كارتر" كل ما تبقى لديه من رباطة جأش، وأبعد يديه عن الباب وتراجع للخلف خطوة وهو يصيح في اضطراب:

- لا.. لا أستطيع.

أخذ يدفعها بعيدا عنه، بعد أن اشتعلت عاطفته، وهو متأكد من استجابتها. سألته في ذهول:

- لماذا.. لماذا فعلت هذا؟

- لقد سبق أن قلته لك: هذه ليست اللحظة المناسبة.

أزاح شعره الأشقر للخلف في حركة عصبية ثم وضع يديه في جيبي بنطلونه ثم أخذ ينظر للسقف مدة طويلة. وعندما عاد للنظر إليها أحست "بيني" بمدى توتر أعصابه، قال بصوت يشوبه الملل:

- إنك لن تفهمي أبدا.

- إذن اشرح لي. افهمني لماذا ترفضني الآن؟

اعتقد أن من حقي أن أعرف السبب في هذا التغيير.

لمس كتفيها وأخذ يهزها. ثم قال:

- هل تعتقدين أنني أرفضك؟

- نعم.

- اللعنة عليك يا "بيني"! إنني ببساطة أريد أن أحترمك. أولا: كنت مضطرة لرحيل عمتك "بيث" بحيث يمنعنا ذلك من تبادل الحب، ثم رأيت التغيير الذي حدث لك بعد أن بكيت. لقد وجدت شكلا من أشكال السلام الداخلي، وفهمت أنك ستعودين إلى الحزن مضاعفا مرة أخرى.

- إذن؟

- أنا الذي لا أحس بالسلام الداخلي يا "بيني" الآن. إنني مطارد من بعض المشاكل التي لا أستطيع أن أحلها. بالتأكيد يمكنني أن أزيحها مؤقتا من تفكيري؛ بالتمتع مع امرأة رائعة مثلك، ولكن ضميري لا يسمح لي أن أفعل ذلك إلا مع امرأة تافهة، وليست مثلك لها كل الأهمية عندي، لأنك تستحقين أكثر من هذا. من مغامرة عابرة بلا شك. أنت استثناء رائع يا "بيني"، استثناء لا مثيل له.

رأت عذابا لا تستطيع أن تسبر غوره في عينيه الزرقاوين. وهو عذاب مطبوع أيضا على أساريره.

ولكن ذلك لم يدم سوى لحظات. ثم استعاد "كارتر" سيطرته على عواطفه. وارتدى وجهه قناعا لا يمكن حل لغزه. قال بلهجة هادئة أدهشتها:

- من الأفضل أن أرحل.

قالت له معترضة بصوتها الرقيق:

- إذا أردت أن تحكي لي مشاكلك فإنني سأنصت إليك بكل سرور. لقد كنت موجودا عندما كنت في حاجة إليك، ولهذا السبب وجد

www.newity.com
بشوتة عز الشباب

الأصدقاء.

قال لها وهو يضحك ضحكة صغيرة وإن كانت جادة:

- الأصدقاء؟ ليست الصداقة هي - حقا - ما أراه في حالتنا يا"بيني". لقد رأيت أننا يمكن أن نصبح حبيبين وليس صديقين.

- أتعتقد أن هناك عدم مواءمة بين الاثنين؟

هز رأسه:

- لا دخل للصداقة، بالعلاقة ما بين الرجل والمرأة.

على أية حال سأتركك لتبدئي أعمال الترتيب في منزل عمتك "بيث". وأنا آسف إذا كنت قد سببت لك اضطرابا بطريقة أو بأخرى. ولم يكن لدي أي نية أن أفعل ذلك.

قالت له وهي تبتسم:

- أنت لم تسبب لي أي اضطراب. وأنا سعيدة جدا أنك عثرت علي في ذلك البيت يا "كارتر".

همهم في حنان مفاجئ:

- "بيني" ياجالبة الحظ لي.

طبع قبلة سريعة على جبينها قبل أن يضع يده على أكرة الباب وتراجعت للخلف لتخلي له الطريق.

قال بعد أن استدار ليراقبها:

- إننا سنلتقي ثانية.. أليس كذلك؟

- نعم.

تأخرت عيناه ذواتا اللون الأزرق الداكن عليها، ثم خرج وأغلق الباب خلفه دون أي ضجة. لم تتحرك "بيني" من مكانها. وعندما سمعت صوت محرك الشاحنة يرتفع لم تتحرك إلا بعد أن بدأ صوتها يخفت إلى أن اختفى على البعد، فأطلقت زفرة ومررت يدها وهي حالمة على جبينها.

www.rewity.com
بثوثة عراقية

[illegible] وعيناها تحومان حول ضلفة الباب:

[illegible] بعد؟ هل سيعود مرة أخرى أثناء إقامتها في "ميداوفيو"؟ هل [illegible] هذا الباب لتجده على عتبته وابتسامة مشجعة تشرق على [illegible]

[illegible] لا.. ثم إنها ليست النوع المفضل عنده من النساء. يبدو أنه [illegible] عن علاقات غير مهمة، والأكثر إنه في حاجة إلى صديقة.

[illegible] "بيني" لتجلس على الأريكة الصغيرة المشجرة وأمسكت [illegible] وأسندت عليها صدرها، وهمست وقد أغمضت عينيها، [illegible] نفسها:

[illegible] كارتر".. شكرا على اليوم. وشكرا لأنك قدمت لي الفرصة أن أصبح [illegible] وأن أعيش لحظات خاصة.

[illegible] الأمر بها أن نهضت آسفة، ثم سارت في خطوات بطيئة [illegible] الصناديق الكرتونية الفارغة.

[illegible] كارتر" الممر المؤدي إلى البيت الواسع، وركن الشاحنة الصغيرة [illegible] شجرة بلوط.

وضع ذراعيه متشابكتين فوق عجلة القيادة، وبدأ يتأمل الإنشاء [illegible] الذي تحيط به الأشجار المهيبة. غزته ذكريات الطفولة، ثم [illegible] إلى شجرة الكستناء التي سقط من فوقها عندما كان في [illegible] الثامنة وكسرت ذراعه اليسرى ووقتها بدا "چايسون" غيورا جدا [illegible] الجبس حتى إن أمهما اضطرت في النهاية أن تلف ذراعه هو الآخر [illegible] الجبس الأمر الذي أسعد الطفل الصغير.

عندما تذكر "چايسون" أحس قلبه برودة شديدة مألوفة، وأحاسيس [illegible] ومؤلمة وغاضبة خرجت منه: "كارتر" و"چايسون".. "چايسون" و "كارتر" اللذان لا يفترقان أبدا كانا دائما مجددين ومليئين [illegible] والنشاط. لقد كبرا في هذا البيت معا: التوءم "مالوني".

اليوم "چايسون" ميت.

لقد دفنوه من ستة أشهر، ولكن "كارتر" لا يزال يعاني وكأن الجنازة شيعت بالأمس. إنه لن يشفى أبدا. وليس الأخ الذي رحل هو المفروض أن يموت.

خرج "كارتر" من أفكاره فجأة بواسطة الفتاة الصغيرة التي خرجت من عتبة باب الدخول، واندفعت نحو الشاحنة الصغيرة. ابتهج وقفز إلى الأرض. اندفعت لتلقي بنفسها بين أحضان "كارتر" الذي فتح ذراعيه لها وأطلقت صيحة فرح عندما رفعها لأعلى رأسه. رفع عينيه نحوها، رأى نفس صورته وهو في نفس سنها بشعرها الأشقر، ونظراتها الزرقاء العميقة، والملامح الخاصة بعائلة "مالوني"، قال وهو يضعها على الأرض:

- مرحبا ياحلوتي.

- مرحبا. إنها أمي التي سمعت صوت الشاحنة.

وتقول لك: إذا كانت لديك نية تناول الغداء، فمن الأفضل أن تسرع.

أوه! انظر. هذه طائرة في السماء.

- نعم.

- أتعتقد أنها تطير بالقرب من الفردوس ياعمي "كارتر"؟ وهل تعتقد أن أبي وأمي يريان الطائرة من المكان الذي يعيشان فيه الآن؟

أجابها:

- لست أدري.

وأحس بغصة في حلقه وأنفاسه تضيق.

قالت وكلها حيوية:

- سأسأل أمي: إلى أين رحلت؟

لقد ذهبت إلى المنازل التي تبنيها فوق التقسيم.

إن أمي تجد أنك تعمل كثيرا.

- أنا لم أعمل، وإنما ألقيت عليها نظرة.

- وهل أعجبك ما رأيته؟

قال وهو يفكر في "بيني":

- نعم.

تساءل: لماذا تركها بحق السماء؟ ولماذا ابتعد عنها عندما أخذت تتأمله بعينيها الواسعتين البندقيتين وقد امتلأتا رغبة وعاطفة؟ لماذا صارحها بأنه في مشاكل خطيرة، وقال لها إنها تستحق أحسن منه؟

- إن أمي تقول: إنها منازل قوية جدا.. المنازل التي تبنيها. إنها تعيش طويلا بل للأبد.

أخذت تتقافز فوق درج المدخل، وهي تردد وكأنها تغني: للأبد.. للأبد.

تساءل: إن "هولي" في عالمها كفتاة صغيرة، لا تدرك أنه لا يوجد شيء مؤكد ودائم في هذا العالم ولا مضمون. والدليل أنها بعد أن فقدت والدها "چايسون" وأمها "كارين" لاتزال تؤمن بأن هناك أشياء دائمة في هذا العالم.

دفع "كارتر" الباب وهو شارد في أحلامه وتبع "هولي" التي أخذت تتزلق على البلاط اللامع - كعادتها - في الردهة نحو المطبخ الموجود في نهاية البيت. صاح:

- يا لها من رائحة شهية! إنني أموت جوعا وأعتقد أنني على استعداد لالتهام فتاة صغيرة شقراء وهي نيئة ولها عينان زرقاوان.

انفجرت "هولي" من الضحك، ثم صاحت:

- أمي إن عمي في حاجة إلى الأكل.

كانت أمه "مارتا مالوني" في الخمسين من عمرها. تركت الموقد واستدارت. ثم قالت وهي تهز رأسها:

- إنه في حاجة ماسة إلى حلاق جيد.

www.rewity.com

قال "كارتر" وهو يجلس أمام المائدة:

- لا. أنا و"هولي" سنجري مسابقة لنعرف من منا شعره أطول من الآخر. أليس كذلك ياحلوتي؟

انفجرت "هولي" ضاحكة للمرة الثانية ثم قالت لجدتها:

- لقد ذهب العم "كارتر" لرؤية المنازل الجديدة، وهو مسرور منها.

- مسرور؟ تجهمت أساريره. متى سيرى "بيتي" مرة ثانية؟ وماذا سيكون موقفه عندما تتحول إلى "بينيلوب"؟ وكم عدد الرجال الذين ينتظرونها في "ديترويت"؟ زمجر قائلا:

- يا إلهي! اللعنة على كل شيء.

قالت له أمه "مارتا مالوني":

- من فضلك يا"كارتر"، لا تسب أمام الفتاة.

- أسف جدا.. هل سمعت شيئا يا"هولي"؟

- لقد كان أبي يقول: يا الله يا رحيم! وكان يقول:

إنني يجب ألا أقول ذلك إلا بعد أن يصبح سني مائة وثمانين عاما.

قال لها "كارتر" وهو يلعب بإحدى ضفيرتيها:

- إذن لا تنسي ذلك أبدا.

دفعت باب المطبخ امرأة قصيرة وبدينة في حوالي الستين من عمرها ودخلت تحمل صينية.

وضع "كارتر" يده على قلبه في حركة مسرحية، وأعلن وهو يدير حدقتي عينيه:

- اهدأ ياقلبي! إن حب حياتي دخل المطبخ الآن.

قالت المرأة وهي تحدجه بنظرة حنان:

- متى جاء هذا الولد الفاسد؟

سألتها "مارتا":

- هل أكل السيد "مالوني" جيدا يا "تيلي"؟

- نعم ولكنه ترك الحلو. لقد سمع صوت الشاحنة وهو يغلق و...

أكمل "كارتر" عبارتها في هدوء:

- فظن أنه "چايسون" عائد.

زفرت "تيلي":

- نعم.. أعتقد أنه سيتحسن بعد النوم.

قالت "مارتا":

- "كارتر"! أنت تعرف أن فكره لم يعد مضبوطا بعد الأزمة.

قال:

- نعم. هل سنأكل؟

- عمي "كارتر".

ابتسم لـ"هولي" ورد عليها:

- نعم ياقطتي.

- ربما سيفهم جدي في يوم من الأيام أن أبي في الفردوس، وأنك لست "كارتر" عمي، وليس أبي.

زفر "كارتر":

- إن الأزمة التي أصابت "ماثيو مالوني" لم تحسن علاقته بابنه المسعون. إن "كارتر" هو الشاذ غير الملتزم في العائلة. إنه الشوكة في حذاء "ماثيو".

قبل ساعات قليلة من الأزمة في يوم دفن "چايسون" و"كارين"، كان "ماثيو" قد أعلن "كارتر":

- إن الابن الذي مات ليس هو الذي يستحق الموت.

www.rewity.com
بشوشة عرافية

الفصل الثالث

كرس "كارتر" وقت ما بعد الظهر لطلاء قاعة اللعب التي أنشأها في الحديقة من أجل "هولي" خلف المنزل. وقد استغرق الأمر منه ضعف الوقت المقدر؛ لأن الطفلة أصرت على مساعدته.

كان وهو يصغي إلى ثرثرة الطفلة يفكر في نفس الوقت في "بيني" التي كانت طبيعية للغاية وتتصرف بعفوية. لقد كان من الأفضل أن يؤكد على أنها "بينيلوب" الشابة ذات المبادئ، التي لا تبكي أبدا، وترتدي الچينز، وأن يراها على حقيقتها في هذا الصباح، وهي متحررة من تقاليد الحياة العادية التي تعيشها في "ديترويت".

عندما انتهى من الطلاء أرسل "هولي" لتأكل، ورتب أوعية الطلاء ونظف الفرش. بعد ذلك قام بالاغتسال بالماء والصابون ليزيل كل آثار الطلاء. كل هذا وهو يتخيل المواجهة التي حدثت بينهما عند باب منزل العمة "بيث". لم يكن هو ذلك الشخص. لم يكن "كارتر مالوني" رئيس شركة ناجحة. لم يكن "كارتر مالوني" الابن العاق الذي لم يكن

يستجيب لمحاولات والده لإصلاحه. إنها تعاملت مع "كارتر" كشخص عادي مجرد عامل بناء يرتدي بنطلون چينز قديماً، وفي حاجة ماسة لقص شعره، والذي أوشكت شاحنته على الخراب.

لقد بدأ يفكر وهو يلقي بنفسه فوق مقعد وثير ذي مساند في الحديقة الخلفية للشرفة. لا هو ولا "بيني" تعارفا بطريقة رسمية داخل هذا البيت الذي لم يكتمل بناؤه. ومع ذلك فقد ساده شعور أنه كان يعرفها من الأزل. إنها "بيني" جالبة الحظ. المرأة التي كان ينتظرها دون إدراك طوال عمره.

قال وهو يهز رأسه وبصوت عالٍ: إنه أمر غريب! سألته أمه وهي تظهر في الشرفة:

- هل تتكلم مع نفسك الآن؟ هل يمكن أن تجعلني أشترك معك في الحديث؟

قال وهو يشير إلى المقعد المجاور:

- تعالي. اجلسي، وأتعشم أن أكون قد خلصت "هولي" من كل ما علق بها من طلاء. لقد وضعت منه على ملابسها أكثر مما وضعته على الجدران.

لقد انتهيت لتوي من استحمامها لأخلصها من رائحة زيت التربنتينا. إن القاعة فخمة يا "كارتر" و"هولي" مجنونة من الفرح والسعادة.

- إنا أحبها يا أمي، وأنت تعرفين ذلك.

- نعم. أعرف ذلك. يجب أن أتحدث معك.

- عن أي شيء؟

- عن حياتك ومشروعاتك.

قال مازحا وهو يبتسم في حنان:

- وهل هناك موضوع غيره؟ لقد كنت أظن أنك ستلحين علي كي

www.rewity.com

أذهب للحلاق.

- ارحمني من ابتساماتك الحلوة السعيدة يابني. إن لها تأثيرا مدمرا كما تفعل مع بقية النساء.

قال وهو يهز كتفيه:

- يمكنني أن أحاول دائما. ماذا إذن تسأليني عن مشروعاتي ياأمي؟

- هذا هو الذي أسألك عنه. أنت الآن على رأس هذه الشركة في "ديترويت"، ولابد أنها تعاني غيابك الذي طال.

- إن الأشخاص الذين يحلون محلي أكفاء.

- لكنك تحب أن تدير الأمور بنفسك غير أنك يا"كارتر" لم تعد تفعل ذلك، لقد مرت ستة أشهر منذ وفاة "چايسون" و"كارين" في حادثة السيارة تلك.. ستة أشهر منذ أن أصيب والدك بالأزمة القلبية. ثم إنك اشتريت أيضا أرض "ميداوڤيو" وأعددت التقسيم اللازم لها وتخطيط المنازل. والآن أنت تعمل فيها مع العمال.

- إذن ماذا بعد؟

- في البداية أحببت أن تكون هنا معنا. لقد كنت منهارة تماما لدرجة لم أكن أعرف ماذا كان يمكن أن يصبح حالي بدونك. نحن نعرف - أنا وأنت - أن والدك سيظل مشلول الجانب الأيسر، وأن عمل مخه بتدهور. وقد تعودت على ما آل إليه.

و"تيلي" تتعامل معه بطريقة رائعة، و"هولي" ناجحة تماما في المدرسة وطبيبتها النفسية تقدر أنها تغلبت على صدمة فقدها لوالديها.

- أعرف كل هذا يا أمي، وأريد أن أعرف إلى أين تريدين أن تصلي؟

كان يحاول التشاغل بتأمل بقعة طلاء على فردة حذائه التنسي اليسرى. أخذت "مارتا" نفسا عميقا ورفعت رأسها لأعلى ثم قالت:

- ليس هناك ما تفعله هنا يا"كارتر".

تيبس جسده وأعصابه والتفت لأمه وقد ابيضت حدقتا عينيه من الغضب الجامح.

- ماذا تقصدين بذلك بحق السماء؟

- ببساطة ما قلته: إن هذه ليست الحياة التي تصلح لك: أن تبقى بجوارنا. أنت تعلم أنني كنت في المكتبة يوم الدفن عندما واجهك والدك بما كان يظنه بك من آراء رهيبة. لقد كان مجنونا من الألم لفقده "چايسون" و"كارين"، ولم يكن يعتقد حقا فيما قاله.

- بل كان يعتقد تماما في ذلك. لقد كان أبي يفضل أن أكون أنا الميت بدلا من "چايسون". إنه لم يغفر لي أبدا أنني لم أدرس القانون مثل أبي. وتذكري أنه يوم مولدنا غير اسم مكتبه القانوني إلى "مالوني"

- لا أنا ولا "چايسون" أحسسنا بالغيرة للمكانة التي كان يحتلها في عقد أبي لأن مهنة المحاماة لم تكن تهمني أو تثير إعجابي. ولا تصدقي ياأمي أنني أبقى هنا في انتظار أن يدرك أبي في يوم من الأيام أنني مخلوق ممتاز. هذا مستحيل.

- إذن لماذا تبقى هنا؟

- هذا سؤال من سؤال! أنا مسؤول عن "هولي".

لقد عينني "چايسون" و"كارين" والدا روحيا لها.

- ماذا تريدين مني أن أصنع؟ أن أعود إلى "ديترويت" تاركا لك فتاة صغيرة في السادسة من عمرها لتربيتها بالإضافة إلى المسؤوليات الثقيلة التي تتولينها؟

- أريد منك أن تتقدم في حياتك يا "كارتر".

لست بمفردي. ولدي "تيلي"، وخادمة منزل، وبستاني. و"هولي" متعة الحياة بالنسبة لي وليست عبئا. ومن حقك أن تصحبها معك إلى

www.rewity.com
ريوتة عز الشباب

"ديترويت" إذا رغبت، ولكنك تعلم أنها سعيدة هنا في "ميداوڤيو" واجه الأمور مباشرة ياصغيري. إن ما يدفعك للبقاء هو شعور بالذنب. إن فكرة أنك حي و"چايسون" ميت خطأ أساسا.

همهم وهو ينهض بعنف:

- هذا أمر مثير للسخرية!

قالت له أمه بصوت رقيق:

- أتظن ذلك حقا؟ أنا أعرفك كما أعرف نفسي يا"كارتر". إنني أحس بك تعيسا ومعذبا. لا شيء يمسك بك هنا ويبقيك وحان الوقت لتستعيد مهامك في "ديترويت".

ابتعد "كارتر" عن "مارتا" ولم يلتفت ناحيتها. قالت وهي تترك مقعدها:

- لقد أغضبتك. لقد توقعت ذلك ولكن كان لابد أن أتحدث معك. إنني أحبك ياصغيري وأعلم أنك عانيت عندما عارض والدك؛ لأنك أخذت مهنة غير التي اختارها لك هو. ولا تستطيع أن تعود إلى الماضي وإنما يجب الإلتفات إلى المستقبل. إن لك حياتك التي يجب أن تعيشها كما يحلو لك. وسأتركك حتى تفكر.

لم يجب "كارتر". كان فريسة للتوتر الشديد عندما سمع الباب يغلق وعرف أن أمه دخلت البيت. ولكنه لم يتحرك. كانت كلماتها ترن في رأسه، وأراد أن يسترخي فمرر يده أخيرا فوق وجهه وهي ترتجف قال وهو يرفع عينيه إلى السماء:

- اللعنة! لقد سببت يا "چايسون" مشاكل رهيبة عندما مت.

سار إلى نهاية الممر بخطوات ثقيلة. وبعد لحظات أخذ طريقه نحو الشاحنة القديمة، وانطلق مع صرير إطاراتها على الأسفلت.

أخذت "بيني" هذا المساء حماما حوالي السابعة، ثم ارتدت ثوبا طويلا من القطيفة، ثم أغلقت السوستة. وبعد أن ارتدت حذاء أحمر

بمراقبة إلى أعلى ركبتيها هبطت لتجلس على الأريكة المشجرة أمام نار الموقد التي أشعلتها في المدفأة.

كانت مرهقة وأمامها الكثير. لقد كانت فترة ما بعد الظهر حافلة جدا. كانت قد طوت وربطت ملابس العمة "بيث"، وكذلك العديد من الهدايا الصغيرة، ثم وضعت على مقاعد جمعية (برواحان) وبقي أمامها الكثير لتفعله، ولكن الخطوة الأولى في عملها كانت مبشرة ومواعدة بالخير.

كانت وهي تعمل تفكر في "كارتر".

زارت "بيني". لقد كانت متعبة بشدة، ومع ذلك أحست بنشاط غريب بداخلها تشعر بالعصبية.

[illegible] لم تهدأ فإنها لن تصل إلى النوم طوال الليل. ليس هناك [illegible] أن يجذبها لمشاهدة التليفزيون، كانت مثارة ومنفعلة جدا بحيث لا تستطيع أن تركز على أي من المؤلفات الموجودة على الأرفف الخشبية في المكتبة الخاصة بالعمة "بيث". كيف ستقضي أمسية السبت؟

لو كانت في "ديترويت" لخرجت في صحبة "توم" وهو محام شاب له مستقبل مزدهر واعد. كان سيصحبها للعشاء ثم حضور حفل مسرحي.

لقد اضطرت لأن تلغي موعدها معه قبل الحضور إلى "ميداوڤيو" وهو ما فعلته دون ندم.

كان من الممكن أن تكون السهرة معه مثل مثيلاتها راقية وهادئة. [illegible] "توم" نسخة مكررة من الشباب الذين تصطحبهم: ذكي، وطموح، [illegible] ماديا، ويحظى بالإعجاب من عائلة "شابمان". والآن أدركت أنه [illegible] لدرجة مميتة.

[illegible] وهي تتأمل النيران الحمراء التي تتراقص أمامها:

www.rewity.com
رنوته عز الله

- إنه ممل.

لم يكن أي من هؤلاء الشباب مثل "كارتر"، ولا واحد منهم له عينان زرقاوان، ولا كتفان عريضتان، ولا جسد - وكأنه - منحوت نتيجة ممارسة الرياضة.

لا أحد من بينهم يمكن أن يوقظ عندها - مثله - مشاعر قوية جدا، ومثيرة للأعصاب، يمكن أن تجعلها سعيدة لأنها امرأة. إن "كارتر" رجل فريد في عالم الحقيقة المؤكدة، وتأكدها من أنها لن تراه ثانية جعلها تشعر بالإحباط والضياع.

أخذت تتنهد في أسى، وتحدث نفسها قائلة:

من المؤكد أنه كان سيعجبك يا عمتي "بيث".

ارتفع نظرها إلى أعلى المدفأة حيث كانت قد علقت المنديل الخاص بـ"كارتر" بعد أن غسلته بعناية فائقة؛ استعدادا لأن تستخدمه كمبرر لتذهب لمقابلته يوم الاثنين في موقع العمل.

إنها لم تكتف بغسله بعناية بل كوته أيضا.

إنها تعلم أن عمتها "بيث" كانت ستقترح عليها أن تفعل هذا العمل الذي قررت أن تعمله وهو أن تتخذ المنديل حجة لرؤيته، ولحثتها العمة "بيث" على أن تستعلم عن اسم عائلته.. عائلة ذلك الرجل الذي لا يشبه أحدا.

انقلبت "بيني" إلى الخلف في جلستها فوق الأريكة، وتساءلت: ماذا يمكن أن يفعله "كارتر" في مساء السبت؟ هل يشترك في مباراة لعبة الورق مع زملائه من عمال البناء؟ لا شك أن برنامج سهرته يتضمن وجود الجنس اللطيف من النوع الساخن. والله وحده هو الذي يعلم كيف ستنتهي السهرة!

أخذت تؤنب نفسها بصوت عال وهي تنتصب: ما الذي حدث لك

يا "بيني شابمان"؟

إن هذا ليس من شأنك.

ولكن ذهنها ظلت تطارده صورة "كارتر" ذي الابتسامة الخادعة.

زفرت "بيني" وارتفعت عيناها ثانية نحو المنديل المعلق الذي انتزعته. لقد وضعته في مظروف كتبت عليه اسم "كارتر". إنها ستحمله من الغد صباحا إلى موقع البناء والإنشاء، عند ذلك البيت الذي لا يزال تحت التشييد لتتركه حتى تتجنب مقابلته. إنه سيعثر عليه صباح الاثنين وهذا الوضع سيكون أفضل. إنها ليست لديها رغبة - حقا - في أن تعرف اسم عائلته. إنهما - ببساطة "بيني" و"كارتر" وعلى هذا الأساس - قضيا وقتا مميزا، أصبح الآن ينتمي إلى الماضي.

تساءلت: كيف يمكن أن يكون لتلك اللحظات القصيرة التي شاركتها "كارتر" هذا التأثير القوي؟ ولماذا عندما تغلق عينيها تراه بوضوح شديد وتحس بالرغبة الشديدة في أن تعيد تلك اللحظات التي مضت؟ شيء واحد كان مؤكدا وهو أنها لن تصبح أبدا نفس الشخصية التي كانتها "كارتر" في البيت الذي لا يزال تحت الإنشاء.

سمعت طرقة على الباب انتزعتها من أحلامها؛ فتحت عينيها، ونهضت من مكانها فوق الأريكة المشجرة وهي تظن أنها ستجد على عتبة بابها بعض الجيران يريدون أن يقدموا لها الغداء.

رسمت ابتسامة أدب على شفتيها، وفتحت الباب.

كان "كارتر". قالت في نفسها في حزم: مستحيل أن يكون هو. لابد التي أتصور أنه أمامي لأنني كنت أفكر فيه. قال:

- مرحبا يا "بيني".

- "كارتر"! هل هذا أنت؟

www.rewity.com

قال وهو يقوس كتفيه بسبب البرد المثلج للريح التي كانت تهب. وابتسم قائلا:

- هل أزعجتك؟ أوه. إنني أحب جدا حذاءك الأحمر الفاقع.

- ماذا؟!

هزت رأسها وكأنها تريد أن تصبح أفكارها صافية.

- لا. أنت لا تزعجني على الإطلاق. لقد كنت بالضبط على وشك.. أوه يا "كارتر". أنت متجمد من البرد. أين سترتك؟

- لم أرتدها. لقد خرجت لأقوم بجولة بشاحنتي ونسيت الإحساس بالوقت والموسم.

- تعال بالقرب من النار.

- شكرا.

دخل في الحال. أغلقت "بيني" الباب، وأسندت عليه ظهرها ريثما تستطيع أن تسترد أنفاسها، وأن تنتظر حتى تكف ركبتاها عن الاصطكاك. إن "كارتر" موجود هنا عند العمة "بيث"، ولكن لديها إحساس أنها تعيش حلما؛ لأنها كانت تفكر فيه عندما طرق الباب.

هل ستكف عن التصرف كحمقاء؟ قالت وهي تسيطر على عواطفها:

- من فضلك اجلس. هل ترغب في قدح من القهوة لتدفىء نفسك؟

- إذا كان هذا لا يزعجك.

- لا على الإطلاق. حاول أن تشق لنفسك طريقا وسط هذه الفوضى، وسأعود بعد دقيقة.

قال لها وهو ينظر إلى ثوبها وحذائها:

- إنك هكذا باللونين الأحمر والأخضر مثل هدية ينتظر المرء أن يفتحها.

اضطربت "بيني" أمام كلامه الذي يحمل الكثير من المعاني

فاصطدمت بعمود "المصباح" وهمهمت في ارتباك قبل أن تستدير نحوه:

- آسفة.. هل سنذهب لنجلس أمام نار المدفأة؟ وإلى اللقاء حالا.

أطاعها وهو يقفز فوق المائدة المنخفضة التي تفصله عن الأريكة المشجرة. قال في نفسه:

- إن "بيني" مضطربة. ألقى بجسده فوق الأريكة، وهو يزفر من التعب.. إنها لم تتوقع حضوره ولكنه كان حقا ليست لديه نية الحضور إلى هنا.

كان قد قضى ساعات يقود الشاحنة على الطرق الصغيرة في المنطقة التي يعرفها تمام المعرفة. وكان "كارتر" يستعيد كلمات أمه إلى اللحظة التي وجد نفسه عند آخر منزل في شارع "ويلو" أمام بيت "بيني".

تمدد في جلسته على الأريكة المشجرة في استرخاء ودس قدميه تحت المنضدة المنخفضة، ثم عقد ذراعيه على صدره. استغرق - بعد أن أطلق زفرة ارتياح - في تأمل تأجج النيران التي تنشر حرارة مريحة.

سمع صوت رنين آنية معدنية في المطبخ، وتخيل جسم "بيني" المشوق في ثوب القطيفة المنزلي الأخضر. إنها صورة لذيذة للمرأة وهي تعمل في المطبخ. ولكنه قال في نفسه: إنه لم يحضر إلى هنا ليغويها، بل إنه تساءل: لماذا - بحق السماء - جاء أصلا؟ سألته وكأنها تقرأ أفكاره:

- لماذا جئت؟

- ماذا؟

فزع "كارتر" واصطدمت ساقه بالمائدة المنخفضة ثم زمجر قائلا:

- أي! إن هذا المكان خطر.

www.rewity.com

وضعت "بيني" االصينية التي تحوي قدحين من القهوة، وإناء السكر، وطبق بسكويت، ثم جلست بجواره على الأريكة. قالت:

- أرجو المعذرة لأن سؤالي عن هدف الزيارة كان عفويا ومحرجا بعض الشيء .

- لا..

ناولها قدح القهوة قبل أن يأخذ قدحه.

- إنني أعتبر هذا السؤال شرعيا ومعقولا جدا والمشكلة هي أنني لا أعرف الرد.

سألته في دهشة:

- ألا تعرف لماذا حضرت؟ هل احتسيت مشروبا؟

ضحك ضحكة صغيرة وقال:

- لا.. ولكن لماذا ترتدين يا "بينيلوب" حذاء أحمر كبيرا؟

- إنه ليس لي.. لقد اكتشفته بين الأشياء العديدة التي أخرجتها. وربما تركته من زمن طويل.

- إذن هو حذاء "بيني".

قالت وهي تتجهم:

- تبدو الغرابة عليك. أنت تتحدث عن "بينيلوب" و"بيني" وكأنهما شخصيتان مختلفتان.

- هذا ليس بغريب. فإنها الحقيقة في حالتها البحتة.

- ماذا تريد أن تقول؟

- فكري. رجل وامرأة يلتقيان في إطار اجتماعي معين: في مشرب أو حفل. ويبدآن بتبادل بعض الكلام بقصد تحديد موقع كل منهما من الآخر.

كما تعلمين حول الأمور العادية والعالمية، حول أفلام السينما التي

رأياها، والكتب التي قرأها، وما يفعلانه في الحياة. ثم يتماديان؛ ليكتشفا قيمهما وآراءهما ، ووجهات نظرهما. وعندما يفعلان ذلك فإنهما يخفيان الكثير من العناصر الشخصية؛ لأنهما قبل كل شيء لا يعرف كل منهما الآخر حقيقة. ثم يتأمل كل منهما الآخر وهو يتساءل: هل سيواصلان اللقاء أم سيفترقان للأبد؟ هل فهمتني؟

- نعم.

- نحن لم نفعل هذا يا "بيني" أنا وأنت.

- نحن لم نراع القواعد المعتادة للصحبة. لقد تخطينا البدايات، وتجاوزنا عنها. لم يكن هناك داع لعناء التظاهر بالذكاء، أو الحيطة؛ لأننا كشفنا أوراقنا على المائدة، ولم نخف شيئا. لقد كنا ببساطة "بينيلوب" و"بيني" بلا اسم عائلة، دون حواجز حماية بيننا، وبدون شيء.

لا.. ليس هذا بالأمر الغريب وإنما هو في الحقيقة استثنائي. لقد كشفت لك عن أمور أرفض أن أفصح بها أمام أمي.

- اضطراباتك الداخلية. ومشاكلك.

قال بلهجة متجبرة:

- نعم.

احتسى جرعة من القهوة، ثم وضع قدحه على المائدة، ثم عدل من وضعه حتى يواجه "بيني". قال لها:

- أنا لم أستطع أن أبعد أفكاري عنك اليوم، منذ تركتك.

ربما كان ذلك يرجع إلى الطريقة التي التقينا بها وما تشاركنا فيه. وكانني تحت تأثير صدمة الإحساس بأن أحدنا يعرف الآخر من زمن طويل، وكانني أستطيع أن أقول لك كل شيء، أو أي شيء، وإنك تفهميني بالتأكيد. وحتى عندما تكررين علي مائة مرة: إنك "بي ني لوب" فإنني لن أستطيع أن أصدقك. أنت "بيني". "بيني" جالبة حظي ولا

www.rewity.com
بتنوتته عراقيه

يمكن أن يجعلني شيء أغير رأيي.

وضعت قدحها على الصينية فوق المائدة المنخفضة. وقالت:

- وأنا كذلك يا"كارتر" أفكر فيك وفي اللحظات الممتازة التي قضيتها، وأنا أضحك وأبكي معك وأن أكون "بيني" معك. لقد تشاركنا لحظات مميزة وهذه الذكرى عزيزة علي.

- إنها لم تنته تلك اللحظات. نحن معا يا"بيني". هل تسمعيني؟ إنه يحدث لنا شيء استثنائي.

هل ستتجاهلينه وتحاولين الابتعاد عنه؟

قالت بلهجة واضحة وهي تدير عينيها نحوه:

- إنه ليس من الحقيقة.

- اللعنة يا"بيني"!

أمسكها من كتفيها واستطرد قائلا:

- بل من المؤكد أنه من الحقيقة؛ ولهذا كان ما تشاركناه جميلا جدا. لقد بكيت وضحكت معي، واعترفت لك باضطرابي وارتياعي الداخليين. لقد تصرف كل منا نحو الآخر بعفوية ومن قلبينا. إن شيئا كهذا لم يحدث لي أبدا في الماضي. أتعرفين أنني حتى فكرت فيما سبق أن قلته لي حول إمكانية أن يصبح العاشقان صديقين، وإنني فهمتك يا"بيني". إنني الآن محاصر في الحياة ولكني عندما أكون معك أحس بأنني حر.. حر! من أن أكون أنا؟ الأنا التي أعيش بها في ذلك السجن الفسيح من المدينة وأصبح "كارتر" فقط بدون أي إضافات، "كارتر" وعزيزته "بيني" حاملة الحظ له.

همهمت والدموع في عينيها:

- كم أفهمك يا"كارتر"! لا توجد "بينيلوب" عندما أكون معك.. أنا أكون "بيني" وهذا جميل. ومع ذلك..

قاطعها وهو يمسك بوجهها بين راحتي كفيه:

- لا يوجد ولكن. لقد التقينا بصراحة وطبيعية وهناك أشخاص يصرف كل منهم الآخر من سنوات طويلة ولم يصلوا إلى الدرجة الحميمة التي وصلنا إليها. امنحيني فرصة ولا تلقي بكل هذا بعيدا. التقيه يا"بيني" من فضلك.

همست اسمه في انفعال:

- أوه يا"كارتر" كم هو رائع أن نكون معا في عالمنا الذي خلقناه لأنفسنا!

- إنني أحبك يا"بيني" ولكني لن أضغط عليك إلا عندما تصبحين مستعدة لتقبل حبي. إن لك عينين بليغتين للغاية. كم أنت جميلة يا حبيبتي!

استسلمت "بيني" لسلسلة من المشاعر والانفعالات المتتالية وأحست قلبها يرتجف بعاطفة لم يستطع أحد أن يثيرها بداخلها من قبل.

قال لها وهو يهمس في انفعال شديد:

- دعيني أتأملك فقط. لن أسبب لك أي ضرر. فقط أريد أن أراك. هل تسمحين لي بذلك؟

همست وقد كتمت أنفاسها:

- نعم.

إنه "كارتر" الذي يطلب منها ذلك دون التمسك بقواعد الأخلاق العامة. لقد وضعا لنفسيهما عالما وقواعد خاصة منذ اللحظة التي التقيا فيها وأن ما يتشاركان فيه هو كما يقول "كارتر": شيء استثنائي حقا.

أخذ يتأملها على مهل.

- يا إلهي كم هي فاتنة!

www.rewity.com

أغمضت عينيها حتى تنهل من تلك المشاعر والأحاسيس الجديدة التي غمرتها. همست:

- "كارتر" إنني أحبك. هل تحبني؟

نهض من جوارها وخطا فوق المائدة المنخفضة ثم توجه إلى المدفأة حيث استند على حافتها وقد أعطاها ظهره الرياضي العريض. صاحت فيه:

- ماذا بك يا "كارتر"؟

أجاب وهو لا يزال معطيا ظهره لها:

- كيف يمكنني أن أتأكد من أنني لم أغوك وأسحرك؟

من الذي يمكنه أن يقول لي: إنك لن تندمي على حبي فيما بعد؟ لا يا "بيني" إنني لن أتحمل ذلك لو حدث. إنني أحس بالسلام الشديد عندما أكون معك. سلام أنا محتاج إليه بدرجة رهيبة.

إنني أبدو وقد تحولت تماما منذ اللحظة التي وجدتك تبكين في هذا البيت. إنني لا أستطيع أن أقبل حبك الآن. لا..

نهضت لتلحق به عند المدفأة وأسندت رأسها برقة على ظهره فلم يتحرك وهي تستمتع بهذه اللحظة الخرافية.

بعد فترة استدار وواجهها ثم سألها:

- هل تناولت العشاء؟

دهشت وسألته:

- العشاء؟ هل تتحدث عن العشاء الآن؟

- نعم. إنه موضوع جيد للحديث. له أهمية قصوى ومع ذلك لا ينطوي على أي خطر.

ابتسم ثم استطرد:

- إنني أفضل التفكير في معدتي. لماذا لا تذهبين وتبدلين ملابسك؟

...تناول الهامبورجر في مكان ما. مارأيك؟

...رأسها ببطء.

...الصعب متابعتك وفهمك، من لحظات كنا في عالم آخر لا يوجد ... سوى العواطف، والآن أصبح الموضوع المهم هو: تناول ...بورجر.

...على خدها بأصبعه السبابة وقال:

...بي.

...ثق فيك يا "كارتر".

...هيا ارتدي بسرعة بنطلون چينز.

...باسمة:

...فقة. اتعلم.. إنني لم أرتد "چينز" أبدا في حياتي لأذهب لتناول ...بورجر مع أحد؟

...سرعي. إنك لن تندمي إذا تبعتني.

...وهي تتجه إلى الدرج:

...سترى.

منتديات روايتي
بشوتة عراقيه

الفصل الرابع

كان المطعم والمقهى يضجان بالحركة والأصوات، وتسبح في جوهما رائحة المقليات. فور دخول "كارتر" حياه فريق مرح من الرجال يجلسون أمام الموائد في نهاية القاعة. ابتسم لهم وهو يرفض بيده دعوتهم ولامه رفاقه على أنه يريد الاحتفاظ بالفتاة الحسناء لنفسه. قال لها:

- هيا بنا نجلس على اليمين في نهاية القاعة. إن المائدة التي بجوار النافذة هي أفضل الموائد.

بينما "بيني" تجلس على مقعد مكسو بالجلد الذي كان شديد الصلابة، نادت امرأة عجوز على "كارتر" وهي جالسة أمام آلة الصرافة:

- "كارتر" يا فتاي الضخم، هل تريد أن تأكل شيئا؟

- هامبورجر مقلي وبطاطس مقلية وكوكاكولا لفردين.. كيف الحال أيتها الحسناء "چورچيا"؟

- أنا سانتظرك دائما يا فتاي الضخم. إن طلبك في الطريق.

استدارت الحسناء "چورچيا" نحو المطبخ وعادت نظرات "كارتر" إلى "بيني" التي كانت تفحص باهتمام خشب مائدتهما. سألها:

- ماذا تفعلين؟

- إنني اقرأ.. انظر إلى كل الحروف الأولى المحفورة عليها: ب وت - بي واتش - دي ودابليو... أليست هذه معلومات غنية؟ إنني أتساءل: أين ذهب كل هؤلاء الأزواج الآن؟ أعني: هل لا يزالون معا؟

- هيا.. دعيني أرى.

عقد "كارتر" ذراعيه على صدره ثم مال وأخذ يفحص الخشب المحفور وقال:

- لقد مر وقت طويل منذ آخر مرة قرأت فيها هذه الرسائل. ولكني سأحاول التذكر. فحرفا ڤي وال تخص "ڤيكي" و"لاري" وقد ارتبطا وهما في المدرسة والآن تزوجا ولديهما أربعة أطفال.

- أحقا ما تقول؟

ابتسم وقال:

- إن عينيك تلمعان كالنجوم وكأنني اصطحبتك إلى مطعم فاخر. إن هذا المكان ليس فاخرا، ولكن المرء يأكل فيه بشهية أكلا لذيذا وسترين - والناس هنا لطفاء. اسمعهم: إنهم يضحكون من كل قلوبهم ما عن لهم الضحك. كل شيء عندهم رائع أمام كؤوس الكوكتيل المنعش. وهل تعرف ما الذي يعجبني أكثر فيهم؟

- لا.. ماذا؟

- طريقة ارتدائهم ملابسهم. أنت لن تتخيل مدى ارتياحي وأنا أرى الرجال في الچينز. لا يهتمون بالمظاهر. إنه الاسترخاء التام والحقيقي ولا يجب عليهم أن يتحدثوا في عملهم.

قال "كارتر" في نفسه وهو الذي يمتلك بذلا تفصيلها فاخر على أحدث طراز: ها هي تنتقده دون أن تدري. إنه في "ديترويت" رئيس شركة مرتبط جدا بعمله. ولكن "بيني" لا تعرف ذلك ولن تعرفه، ليس بعد. أما حاليا فإنه ينوي أن يظل "كارتر" عامل البناء.

اقتربت "چورچيا" من مائدتهما وعلى شفتيها ابتسامة وأعلنت وهي تضع الأطباق أمامهما:

- ها هي الأطباق وهي ساخنة. وعندي فطيرة التفاح لما بعد. وأنت ياجميلة يجب عليك أن تضعي هذا الرجل تحت عينيك.. إن له شهية مفتوحة دائما.. هل فهمت؟

أصبح وجه "بيني" أحمر قانيا كثمرة الطماطم.

وانفجر "كارتر" ضاحكا وهو يرى "چورچيا" تعود إلى مكانها خلف آلة النقدية. ثم قال:

- يا لـ"چورچيا" العجوز الملعونة! لقد كانت تقدم لي الهامبورجر والبطاطس المقلية وأنا في المدرسة.

تأملت "بيني" طبقها في انبهار، ثم مالت على "كارتر" في مكر وقالت:

- إنك ستكون شاهدا على لحظة تاريخية.

- آه.. نعم.

- أنا "بيني" سأغطي الهامبورج بـ"الكاتشوب" لأول مرة في حياتي.. انظر جيدا لا يجب أن يفوتك ذلك.

- إنني منتبه لك بكل جوارحي.

هزت "بيني" - وقد بدت الجدية على أساريرها - زجاجة "الكاتشوب" البلاستيكية، ثم أخذت تزين اللحم بخطوط سميكة من المعجون الأحمر. تابعها "كارتر" بعينيه، وأهمل ابتسامة مشرقة على شفتيه.

فكر أنها إنسانة استثنائية وغير عادية، وهي شديدة الحماس أمام

كل ما تكتشفه. كم هو رائع أن يكون المرء بجوار هذه الـ"بيني" التي لا يعرف اسمها بالكامل!

بعد وجبة عشاء دسمة وفاخرة، وأثناء عودتهما إلى بيت العمة "بيث"، أخذا يغنيان كل الأغاني التي يذيعها الراديو، وكان صوتهما عاليا، ونشازا إلى أن انفجرا ضاحكين. تذكرت "بيني" قواعد ركوب الشاحنات التي اخترعها "كارتر" وعرضها عليها في الصباح. قال لها عندما فتحت باب المنزل:

- أنا لن أدخل.

- ولماذا هذا؟

- لأنها لن تكون فكرة طيبة. دعينا لا نحرق خطواتنا ونهدم ما بنيناه. إنني لا أريد أن يحدث ما يمكن أن يعكر صفو تفاهمنا الممتاز يا"بيني".

هل فهمت؟

- نعم. لقد قضيت معك أمسية رائعة يا"كارتر". وتصبح على خير وشكرا.

ابتسم وقال:

- لدي أمر أريد أن أعلنه إليك: إن لديك موهبة مجنونة في صب "الكاتشوب".. إن حركة رسغك وأنت تفعلين ذلك مذهلة.

قالت له وهي تقترب منه:

- أتعتقد ذلك حقا؟ شكرا.

صاح:

- آه يا"بيني"، إنه أنا الذي يجب أن يشكرك.

لقد منحتني الكثير. إنني لم أعد أتحمل أكثر من ذلك هذا المساء.

عودي بسرعة إلى الدفء بينما أتجمد أنا وسط الليل، وسأراك غدا.

منتديات زهور الإبداع
عبير الأنوثة
بيتونة

تصبح على خير يا"كارتر".

- تصبحين على خير ياعزيزتي "بيني" جالبة الحظ.

صاحت "بيني":

- إذا استمررت في تلويثي بهذا الرشاش فإنني سأحطم وجهك ولا تقل لي: "أنا آسف" بهذا التعبير البريء لأن ذلك لن ينطلي علي.

انفجر ضاحكا وقال:

- يا له من سلوك! إنني لا أسمح لأي شخص كان بمساعدتي في غسيل سيارتي. لابد أن تكوني فخورا بهذا الشرف.

- أنا بوجه خاص مبتلة للغاية.

ترك خرطوم المياه واتجه نحوها وقد ابتلت كل ملابسها والتصقت بجسدها وقال لها:

- أنت رائعة هكذا. إنك تشبهين الزهرة وعليها ندى الصباح. ولكن هيا بنا ننتهي، فإن فترة تناول الغداء ليست إلى مالا نهاية، وعليك أن تكفي عن التحديق في يا"بيني"، وانتهي من تنظيف هذه الأعجوبة التي يحسدني عليها الجميع في موقع العمل لدرجة الجنون!

اتسعت حدقتاها على آخرهما، ثم ضحكت وقالت له:

- موافقة ياسيدي.

حملت الدلو الذي كانت قد علقته على أكرة باب الشاحنة. ثم ركلته بقدمها في غيظ. قال لها "كارتر" ناصحا في رقة:

- بهدوء ورقة.. يجب معاملتها برقة وحنان.

- هل ترى هذا؟

قال لها وهو يذهب إلى الجهة الأخرى:

- في يوم من الأيام ستعرفين قيمة هذه العربة.

رفعت "بيني" حاجبيها دهشة أمام هذه العبارة. إن هذه الكلمة تعني

رؤية وتوقع مستقبل لاثنين. إذن عليها أن تعود بسرعة إلى "ديترويت". يجب أن تعود إلى عالم "بينيلوب"، وأن تصبح "بينيلوب" مرة ثانية.

قالت في نفسها: إن الوقت لم يحن بعد. إنها سعيدة هنا: "بيني" و"كارتر" دون أسماء العائلات.

إنهما يضحكان ويتبادلان الأسرار و...

كان "كارتر" قد قدم إلى بيت العمة "بيث" ومعه سلة طعام وخرجا للنزهة في الهواء الطلق.

علمها "كارتر" كيف تميز الأشكال التي تكونها السحب العابرة فوقهما بعد أن تمددا على النجيل وعيونهما للسماء. كانت السيارة العتيقة قد نقلته إلى بيتها. واليوم جاء "كارتر" إليها أثناء فترة راحة للغداء.

بمرور الدقائق كانت "بيني" مدركة أن عواطفها نحو "كارتر" تزداد قوة ورسوخا. وكانت عيناه الزرقاوان - بدرجة لا تصدق - تملآنه بهجة دافئة في أعماق أعماق نفسها، وتدعوانها إلى الدخول أكثر فأكثر إلى الشخصية الحميمة لذلك الرجل.

- هزي نفسك بدلا من الاستغراق في الأحلام يا"بيني".

ردا عليه ألقت الإسفنجة الكبيرة المبللة في وجهه.

انفجرت "بيني" ضاحكة ورد عليها بأن لوح مودعا وقال وهو يقفز خلف عجلة القيادة:

- سأراك هذا المساء على العشاء.

قضت بقية النهار في استخراج ورص وترتيب حاجات العمة "بيث" لدرجة أن المدخل امتلأ بالكراتين المخصصة لأعمال البر والإحسان.

وبعد أن أخذت حماما طويلا وسط رغاوي الصابون والشامبو، ارتدت ثوب القطيفة المنزلي الأخضر، وحذاءها الأحمر، وتناولت حساء

منتديات زهرة الشرق
بينيلوبي عن الشرق

وفطيرة جبن باللحم. ثم انتظرت "كارتر" أمام وهج نيران المدفأة الممتع وقد تكومت في ركن الأريكة.

طرق الباب حوالي السابعة والربع. فتحت له الباب وتحركت جانبا لتسمح له بالدخول. قالت له بصوت مهتز:

- مرحبا.

خلع معطفه وقال:

- أوه.. هأنت مرة ثانية وكأنك هدية. إنني أعشق هذا الزي.

حركت كاحلها داخل فروة حذائها الأحمر وقالت:

- خاصة الحذاء الأحمر هذا. أليس كذلك؟

- فعلا. كم أحبك وأريدك أن تحبيني الآن وفورا!

صه! أنت تعرفين كم أحبك وأريدك ولكني أريد أن أتأكد أنها اللحظة المناسبة لتبادل عهود الغرام الدائم والاتحاد الذي لا ينفصم. وأن تتأكدي أيضا من مشاعرك. إنني من المهم أن أتأكد من أنك لن تندمي بعد ذلك وأنك لن تندمي على ذلك أبدا.

- إنه واضح جلي يا"كارتر". بفضلك أصبحت "بيني" وأريد أن أظل "بيني" جالبة الحظ لك. لم يعد يهمني سوى العالم الذي صنعناه ونصنعه كلما كنا معا. لنتبادل الحب يا"كارتر"، ولن أندم أبدا، وأعدك بذلك بشرف الكشافة.

نظر إليها نظرة رزينة وابتسم ابتسامة ساحرة وهو يحاول أن يسبر أغوارها بحثا عن التأكيد، عن الحقيقة الدامغة. هل تحبه حقا؟ أم إنها مجرد نزوة عابرة نتيجة الظروف العاطفية والتراچيدية التي يمر بها كل منهما:

هو من حيث فقده لأخيه التوءم، وزوجته وإلحاح أمه على أن يتركها هي وابنة أخيه "هولي" التي يحبها حب عبادة، ولا يتصور أنه

يستطيع أن يبتعد عنها لحظة.

وهي لفقدها الإنسانة الوحيدة في العالم التي كانت تحبها وتفهمها وتتعاطف معها العمة "بيث" والتي تركت لها دون غيرها هذا المنزل بكل ما فيه لها هي ودون غيرها؟ قال لها معترفا:

- لم أعد أعرف تماما ما هو الخير وما هو الشر.

إنني أحبك بكل جوارحي ولكني لست متأكدا بعد.

- وأنا أحبك من كل قلبي ولكني على العكس منك متأكدة.

- أنت امرأة خرافية يا"بيني"، أجمل امرأة رأيتها وسأراها في حياتي!

- بل أنت الرجل الخرافي يا "كارتر". لقد صنعت مني شخصية "بيني" التي عوضتني عن معاناتي الشديدة مع شخصية "بينيلوب".

الفصل الخامس

كانت "بيني" تشعر بأنها مثل قارة زهور من الكريستال الهش، وأنها تتأرجح على رف مرتفع جدا. بعد لحظات كانت القارة ممتلئة بمحتوى غني مشرق بالجمال. ولكنها الآن أصبحت فارغة وباردة ولو وقعت لتحطمت آلاف القطع ولاختفت للأبد. همهمت وقد تملكتها رجفة لا تستطيع التحكم فيها وهي تكرر اسم "كارتر".

أمسك "كارتر" بوجهها بين كفيه وأخذ يتأملها، واستطاعت "بيني" أن تقرأ الألم في عينيه تحت رموشه شبه المغمضة. سألها بصوت متحشرج:

- لماذا؟ لماذا لم تقولي لي شيئا؟ لقد انتظرت وقتا طويلا حتى... إنني لا أستحق حقا ما أعطيته لي يا "بيني".

اعتدلت القارة واستعادت توازنها فوق الرف العالي وثبتت في مكانها، بينما انتشرت الشمس حولها وفوقها تغذيها ببهجة الحياة.

شعرت "بيني" أمام هذه الصورة الخيالية وما حدث للفازة من تغير شديد.

- أنا لم أندم على شيء يا "كارتر". لقد وعدتك وأنا متمسكة بوعدي. لقد كان رائعا. ألا تدرك ذلك؟ لقد أعطيتني كل شيء. لقد وهبتني حبك وأنا "بيني" و"كارتر" كما قلنا من قبل.

- اسمعيني.. منذ لقائنا ونحن ندور في عالم خيالي ولم يسبق لي أن عرفت مثل هذه التجربة غير العادية، وشعرت بسلام بداخلي في [illegible] وفي أعماق عالمنا. والكلمات تعجز عن وصف جمال هذا العالم.

- نعم وأنا كذلك.

- إنني لا أدري لماذا أخذت طريقي إلى ذلك المنزل في ذلك الصباح؟ لقد كنت أحاول أن أهرب من حياتي الحالية، ثم وجدتك وأنت أيضا تهربين.

إن لقاءنا أخذ معنى خاصا: لقاء "بيني" و"كارتر" بدون ماض ودون [illegible] أنا وأنت.

قالت تذكره بصوت رقيق:

- [illegible] لازلنا معا بمفردنا.

- لا.

ألقى برأسه للخلف على مسند الأريكة المشجرة، وضم ذراعيه تحت [illegible]

- لا. لقد انتهى الأمر. لقد حان الوقت حتى ننظر الحقيقة في [illegible] أنا "بينيلوب" ولا أعرف بقية اسمها، وستتحدين مع رجل [illegible] بصعوبة.

لقد كنت بريئة وهذا يعني أن لك قواعد سلوكية صارمة للغاية. نعم.

لقد أتيت إلي بصفتك "بيني"، ولكن "بينيلوب" هي التي يجب أن تتحمل النتائج والعواقب. آه لو تعلمين كم أنا نادم على ما فعلته!

قالت له بصوت صريح للغاية:

- إنني أرفض أن أندم على أي شيء.

- اللعنة.. ألن تستيقظي من أحلامك وتضعي قدميك على أرض الواقع؟

نهض من مكانه على الأريكة المشجرة، ثم نظر في عينيها في إمعان ثم سألها:

- من أنت؟

أجابته بحزم وهي رافعة الرأس:

- أنا "بيني".

- لا. أنت "بينيلوب". ولكن "بينيلوب" من؟

أخبرتني باسمك وأنت تصاحبيني من عدة أيام.

- كف.. ليس هذا.

- إنني مدين بذلك. إنها غلطتي. إنني مسؤول عما حدث بيننا من عاطفة جياشة.

ردت عليه وهي ترفع من نبرة صوتها:

- لقد اتخذت أنا القرار يا "كارتر" بنفسي.

- لا.. إنها "بيني" التي انساقت ورائي. يا إله السماوات! إنني عمليا توسلت إليك أن تظلي "بيني".. "عزيزتي "بيني" جالبة الحظ" طالما كنت في حاجة إليك. إليك وإلى عالمنا المميز الخاص وخارج كل شيء. ولكن كل ذلك انتهى.

والآن لقد انتهى الحلم، فأخبريني: ما اسمك؟

صرخت صائحة:

- "بيني".

- لا.

أمسك كتفيها بقبضتيه القويتين وهزهما خفيفا.

- أنت "بينيلوب".. "بينيلوب" ماذا؟ قوليها..

سالت الدموع على خدي الشابة وقالت:

- أنا "بينيلوب شابمان"! إن اسمي "بينيلوب شابمان" نائب رئيس شركة الاستثمارات العقارية "شابمان. وشابمان" في "ديترويت".

و"شابمان" الثاني هو "هارول شابمان" والدي.

ردد "كارتر" وهو مذهول:

- "هارولد شابمان"؟ هل تريدين أن تقولي: إنك ابنة ذلك الميليادير الشهير؟ لقد رأيت صورته على غلاف مجلة "تايم" وأجروا معه مقابلة في برنامج التليفزيون الشهير "صباح الخير أمريكا".

تأملته وهي تحدجه بنظرة صاعقة:

- أعرف كل ذلك.

- بالتأكيد.

هز رأسه ثم همهم وهو يعطيها ظهره:

- يا إله السماوات!

رفعت "بيني" رأسها ونظرت لأسفل. لقد فسد كل شيء. هكذا يجري الأمر دوما. إن الرجال الذين تلتقي بهم يتأثرون جدا بأبيها، ويرتعدون للغاية من سلطانه، حتى إنهم سرعان ما يتراجعون مؤثرين السلامة. إنهم يعاملونها كأميرة خوفا من ردود فعل ديناصور "ديترويت".

أما "كارتر" وكأنما أصابه الرعد. نعم عزيزها "كارتر" يتصرف تماما كما يفعل كل الرجال.

تصاعدت دموع "بيني". قال وهو يقترب منها:

- اهدئي، وتعالي بالقرب مني.

ترددت لحظات قبل أن تضع رأسها على كتفه.

أخذ يهمس لها في رقة وهو يربت على شعرها:

- لقد بدأت أكون فكرة عن هذه الـ"بينيلوب". ليس هناك شيء مستغرب في أنك لم تحاولي أن تقيمي علاقة عاطفية حقيقية.

إن مصاحبة ابنة "هارولد شابمان" تجعل أي شاب يكتشف هذه الحقيقة يرتعب من أن تنتهي حياته في مياه النهر وكتلة من الخرسانة المسلحة مربوطة في قدميه وساقيه.

اعترفت "بيني" قائلة:

- فعلا.. هذا هو الواقع.

أخذت تشنن وتمخطت قبل أن تستأنف:

- إن أبي ليس عنيفا، ولكن كما يقولون: "ذراعه طويلة". إنه يتحرى دائما عن هؤلاء الذين يهتمون بي وبمصاحبتي. طبيعي. إنه كشف العديد من صائدي الثروات.. والآخرون كانوا صادقين ولكنهم لم يكونوا أبدا على المستوى الذي يأمله والدي لمستقبلي.

- وهل تحملت كل هذا الوضع؟

- لست أدري ماذا يمكنني أن أفعل غير ذلك، لقد عشت الحالة الكلاسيكية بحذافيرها: لقد كان أبي يريد أن أكون ولدا وقد أتيت له بدلا من الولد. ولقد عملت باستمرار جاهدة على أن أرضيه. ففي المدرسة كنت أعمل جاهدة وبمشقة حتى أثبت أنني ناضجة تماما مثل الولد. ثم بدأ في تقبلي، ثم بدأ تشكيلي على هواه. ولم أطرح أبدا أية أسئلة حول دوافعه. لقد كنت أفعل ببساطة كل ما يطلبه مني.

- وهل كنت سعيدة في السنوات الأخيرة؟

- لست أدري. نعم.. ربما. فقط مؤخرا بدأت أحس بالعصبية وأنني

سجينة. وكأنني خيال بجوار شخص مهم جدا في العالم.

لقد حاولت أن أبعد هذه المشاعر لأنني لم أرغب في الإساءة إلى مشروعات أبي. ثم ماتت العمة "بيث". وعندما وجدت نفسي هنا في "سيداوفيو" ساد في إحساس أنني هربت من الفخ ثم قابلتك، وأحببتك أنت "بيني" بكل بساطة.

آه لو علمت كم قيمة هذا عندي! إنني لم أرغب في أن أفقدك وأفقد عالمنا الذي صنعناه لنا نحن الاثنان... ذلك العالم الذي انتظرت طويلا حتى أناله.

قال وهو مستمر في الربت على شعرها برقة:

- إنني أفهم ذلك.

أبعدت رأسها حتى ترى وجهه، ثم ابتسمت وقالت:

- نعم. أعتقد أنك تفهم يا "كارتر"، ولست مضطرا لأن تندم. أعلم أن الأمر انتهى، ولكن يجب ألا تفسد ما تشاركناه بالندم الذي لا فائدة منه.

- هل تقولين: إن الأمر انتهى بيننا؟ لا!

هز رأسه بقوة، ثم قال:

- الآن، وقد فهمت الوضع تماما لماذا تتحدثين وكأنني سأرتدي حذائي وأشد رحالي للأبد؟

- لأنني أنا "بينيلوب شابمان". لم يعد هناك "بيني". وكما قلت الآن لتوك: إنني أضع قدمي على أرض الواقع.

قال وهو ينظر إليها بعمق وإلحاح:

- "بيني" موجودة الآن معي هنا، ولن أتخلى عنك دون صراع.

- ماذا؟

- لقد سمعت بالضبط ما قلته. لنمنح أنفسنا فرصة حتى نرى إلى

منتديات زهور الريتج

أين يمكن أن تقودنا علاقتنا.

لقد عشنا حتى الآن شيئا استثنائيا وإنني مقتنع بأنه في صميم قلبك وروحك أنت "بيني".

أليس كذلك يا عزيزتي "بيني" "جالبة الحظ"؟

- أنا.. أنا لست أدري.

- خبريني: ماذا تريدين أن تكوني؟

- "بيني".. عزيزتك "بيني" ولكن هذا مستحيل.

- كفي عن الأفكار السلبية. إن ما بيننا من حقنا نحن الاثنان. لقد حان الوقت أن أكف عن الرثاء لحالي كما ظللت أفعل من ستة أشهر.

لقد حولت حياتي يا"بيني"، وسنمسك بفرصتنا، ونقرر بأنفسنا، ما إذا كنا قادرين على إنشاء شيء ما معا. وإذا كانت الإجابة نعم، فلن يستطيع أحد أن يمنعنا.

- إنه لرائع أن أسمعك يا"كارتر". ولكنك لا تعرف ماذا ستواجه وتهاجم.

- ألا تثقين بي؟

- بلى.. أثق بك بالتأكيد.

- إذن هيا بنا ننجح.

نظر إليها نظرة تصميم على أن ينال حبها، واستجابت هي لنظراته المحمومة بمثلها، وطارا معا إلى شواطئ الحب.

ظلا يثرثران ويخططان للمستقبل في جو من السعادة والأمل، إلى أن بدأت "بيني" تتثاءب من التعب؛ نتيجة ساعات طويلة من الانفعالات والعواطف المختلفة والمتضاربة. قال لها "كارتر":

- نامي. نوما هنيئا وأحلاما سعيدة يا"بيني".

همهمت وعيناها تثقلان:

- شكرا وأتمنى لك أيضا ذلك.

نهض من جوارها من فوق الأريكة المشجرة، ثم أطفأ النور واستعد للرحيل ولكنه سمعها تقول:

- كارتر.

- لقد ظننت أنك نمت.

- هذا ما كنت أعتقده، ولكني تذكرت أنني لا أعرف اسم عائلتك.

ضحك ضحكة صغيرة ومال عليها:

- "مالوني".. "كارتر مالوني". الآن يمكنك أن تعودي إلى النوم.

- "مالوني"؟ إنه اسم يعجبني. تصبح على خير.

- تصبحين على خير يا"بيني".

مرر أصابعه في شعرها الحريري وأطلق زفرة.

لقد كانت "بينيلوب" ابنة "هارولد شابمان" وهو واحد من أغنى الأغنياء ذوي النفوذ في البلاد.

وهو من النفوذ الذي لا يستمتع به سوى حفنة من أمثال "مالوني".

ولكنه كان قد استعرض فكرته.

كان على "بيني"، وعليهما أن يقررا مستقبلهما وليس مسقبل "هارولد شابمان".

إنه قرار ممتاز ولكن كيف ينفذانه؟ هل سيقتحم مكتب "هارولد" ويعلنه - صراحة وبلا تردد - أنه سيتزوج ابنته؟ هل يستطيع أن يفعل ذلك دون أي احتياطات؟ صاح بصوت خافت:

- اللعنة!

ضرب "كارتر" جبينه بكفه بسبب رعونته وعدم حيطته. لقد تصرف كرجل غير مسؤول، أرعن لا يحسب العواقب. ولكن عليه أن يتصرف. وسيتصرف لأن "بيني" عزيزة عليه جدا. منذ ستة أشهر ظل شبحا

منشورات روز البيتي
بنوتته عز الشرقية

لنفسه، واليوم بفضلها ها هو يعود إلى الحياة بكل ما لديه من طاقة.

نعم.. إنها امرأة استثنائية: عزيزته "بيني" جالبة الحظ له.

رفعها وحملها إلى حجرتها حيث وسدها الفراش وغطاها، ثم انسحب إلى حجرة المعيشة حيث نام بدوره فوق الأريكة. لقد قرر أن يظل معها لآخر لحظة، ولن يعود مرة ثانية الليلة حيث أمه في انتظاره وتصميمها على أن يرحل إلى "ديترويت" سيطارده. ثم عدل عن قراره.

فتحت "بيني" عينيها والتفتت حولها وهي تكتشف أنها بمفردها في الحجرة. وكانت الشمس تغرق الحجرة بأشعتها، بينما المنبه على المائدة بجوار السرير، وها هي الحادية عشرة وثلاثة أرباع الساعة. وعندها لحظت الورقة المطوية والملتصقة بمرآة التسريحة، ألقت الأغطية من فوقها وسارعت لتقرأ الورقة:

- "بيني".

سأحضر لأصحبك للعشاء في السادسة. ارتدي الجينز العادي. أنت أجمل من رأيته في نومك ويقظتك... ك . م ..".

قالت وهي تتنهد قبل أن تعود لتجلس على سريرها وقد أثارتها فكرة أن أصبح "كارتر مالوني" لها:

- كم هو لطيف. يا له من رجل رائع! إنها لن تندم أبدا على ما فعلته، ولا على ما ستفعله.

اكفهر وجه "بيني" فجأة: إن "كارتر" عامل بناء ووالدها سيصاب بالجنون من الغضب لو عرف بمسلكها في "ميداوڤيو". ارتجفت أمام فكرة ما يمكن أن يتخذه من إجراءات قمع: إنه لن يستطيع أن يستخدم العنف الجسدي مع "كارتر" ولكنه يستطيع أن يسبب له من المشاكل الكثير في عمله أينما ذهب حتى يجعله يفهم أن أي إنسان لا يمكن أن يحوم حول ابنة "هارولد شابمان" دون أن يلقى جزاءه الرادع. قالت في

نفسها وهي تنهض بصوت شبه مسموع:

يجب ألا يعرف ذلك.

إنها هي و"كارتر" سيحتاجان إلى الوقت ليتعارفا أفضل وأكثر. إن الأمور حتى الآن تسير سيرا حسنا ورائعا، ولكن يبقى أمامهما أمور كثيرة جدا لابد من اكتشافها وسبر أغوارها. إن أحسن مكان للقاء هو "ميداوڤيو". إن "بيني" ستحتفظ ببيت العمة "بيث" بعد أن تتخلص من نصف الأثاث المكدس بداخله. يكفيها أن تقول لأبيها: إنها ستحتفظ به كمكان إضافي لقضاء عطلات نهاية الأسبوع.

ولو استطاعت هي و"كارتر" أن يبقيا علاقتهما سرية واستمرت في التصرف لـ"بينيلوب" في "ديترويت" فإن أحدا لن يعلم. وهكذا سيتوفر الوقت اللازم لهما. كم سيكون الأمر رائعا!

ذهبت إلى الحمام وهي تردد لحنا سعيدا.

الفصل السادس

وضع "كارتر" باقة الزهور البرية على قبر "كارين"، ثم سار إلى القبر المجاور وقال بهدوء:

- لقد أتيت أودعك يا "چايسون". لم أكن ودعتك من قبل؛ لأنني لم أكن أستطيع أن أتقبل رحيلك. إيه.. حسنا! اليوم تقبلته. إنني آسف لأنني تصرفت كأحمق منذ رحيلك فلا تقلق على "هولي". سأبذل كل ما في طاقتي من أجلها، وأقسم لك على ذلك. كان من الواجب أن ترى عزيزتي "بيني" "جالبة الحظ". إنها امرأة استثنائية.

امتلأت عيناه بالدموع، وتكونت غصة كبيرة في حلقه، ثم أضاف بصوت مكتوم:

- ارقد في سلام يا"چايسون"، فكل شيء سيسير على ما يرام بالنسبة لي من الآن فصاعدا. وأتعشم وكلي أمل أن تكون بجوار "كارين" في السماء.

هبت هبة ريح - فجأة - المقبرة وأطارت بعض الزهرات من الباقة التي وضعها "كارتر" أمام قبر "كارين"؛ لتسقط على قبر زوجها "چايسون" وهدأت الريح فجأة بنفس السرعة التي هبت بها.

ظل "كارتر" فترة طويلة يتأمل شاهدي القبرين المغطيين بالزهور البرية، ثم خرج بخطوات بطيئة من المقبرة.

عندما ولج "كارتر" باب المنزل الخلفي حدجته أمه بنظرة صاعقة. رفع يده بحركة تهدئة وقال:

- لا تقولي شيئا.. أنا رجل رهيب. أعلم ذلك وأنا آسف لأنني أقلقتك، ولكن هانذا في كامل هيئتي. اتفقنا؟

- لا..

- اوه..

صب لنفسه قدحا من القهوة. قالت له:

- أليس عندها ماكينة حلاقة تستعيرها منها؟

قال وهو يجلس أمام المائدة:

- ليس الأمر كما تظنين يا أمي. حسنا. إنه كذلك، ولكن ليس في الحقيقة.

- أعرف أنك في الرابعة والثلاثين من عمرك يا "كارتر"، وأنك لست مضطرا لأن تقدم لي حسابا عن أفعالك وحركاتك. ومع ذلك أنت تعيش تحت سقف هذا البيت وكان عليك على الأقل أن تخبرني.

- أعرف وأنا آسف. وليس جميلا بالنسبة لـ"هولي" أن أعود ورأسي مخيف.

- نعم.. هناك أيضا "هولي" التي يجب أن تضعها في اعتبارك. عادة أنت تتصرف دائما بحيث تعود من هروبك قبل الفجر.

كرر عبارتها الأخيرة وهو يبتسم:

منتديات روايتي

- هروبي! كان من الممكن أن تستخدمي تعبيرا آخر.

- كان بإمكاني أن أستخدم تعبيرات أخرى، ولكنها تبدو بذيئة في فم امرأة. هل تعتقد حقا يا "كارتر" أنك ستحل مشاكلك بالتغيب عن المنزل؟

أجاب وهو يهز رأسه:

- لا يا أمي. إذا عدت وسط الصباح، فإن ذلك لأنني كنت في المقبرة. لقد ودعت "چايسون" بالتأكيد - بعد أن تأخرت في ذلك ستة أشهر.

ولكن الأمر تم.

اقتربت "مارتا" منه لتربت على كتفه وتقول:

- حمدا لله وشكرا. لقد كنت قلقة جدا عليك.

- لم يعد هناك ما يدعوك للقلق يا أمي. وأرجوك أن تغفري لي مسلكي الأحمق.

- لا أهمية لذلك الآن مادمت قد استعدت عقلك.

- اعتمدي علي تماما في أنني سأحلق شعري.

أنهى على ما تبقى في قدح القهوة، ثم نهض ثم قال:

- في الحقيقة سأصحب شخصا للعشاء الليلة. إن اسمها "بيني" وهي ستنال إعجابك في الحال.

- هل ستحضر امرأة إلى هنا؟

قال وهو يبتسم ابتسامة مشرقة.

- إنها ليست امرأة ككل النساء. إنها عزيزتي "بيني" جالبة الحظ لي. وبالمناسبة لو تطرق الحديث إليّ فأنا عامل بناء. إن "بيني" لا تعرف حتى الآن "شركة مالوني للإنشاءات".

وشكرا لك مقدما.

- "كارتر"!

- حالا.. يا أمي بعد أن آخذ حماما.

تابعته "مارتا" بنظرات غطتها الدموع.

استطاعت "بيني" أن ترتدي البلوفر فوق الچينز قبل أن تذهب لتفتح الباب وقالت:

- مرحبا يا "كارتر".. بنطلون قطيفة مضلعة، وبلوفر أحمر. كم أنت رائع!

قال وهو يقدر في نفسه أن بلوفرها أيضا رائع:

- مرحبا يا عزيزتي "بيني" جالبة الحظ لي.

أحست "بيني" أن ساقيها وكأنهما صنعتا من القطن وهو ينظر إليها بنظراته الوالهة. قال:

- هل أنت مستعدة للرحيل معي في عربتي الفاخرة؟

قالت له وهي لا تزال تلهث:

- أين سنذهب هذا المساء؟

- ستتعشين في بيتي، أو بمعنى أصح عند والديّ.

أنا أعيش معهما هذه الأيام. وأمي اسمها "مارتا" وأنا واثق من أنها ستنال إعجابك.

- هل ستتعرف على عائلتك؟

- نعم. وأحب أيضا أن تتعرف عليك عائلتي أيضا موافقة؟ سأشرح لك كل شيء: لقد كان لي أخ توءم اسمه "چايسون"، وكان لي بمثابة أكثر من أخ. لقد كان أفضل صديق لي. لقد لقي "چايسون" وزوجته "كارين" مصرعهما في حادث سيارة من ستة أشهر. وفي يوم الدفن..

ابتعد قليلا عنها، ثم أخذ يذرع المكان ذهابا وإيابا.

- ... وفي يوم الدفن أصيب والدي بسكتة دماغية، ومن وقتها أصبح نصف مشلول، وهو يتكلم بصعوبة وأياما كثيرة تصبح أفكاره

منتديات زهرة التين
بيتونته عز القبله

مشوشة. ومشكلتي يا"بيني" هي أنني لم أكن مقتنعا بأن "چايسون" مات. نعم لم أتقبل موته.. إلى اليوم.. ولم أكن مقتنعا أيضا بأن أبي عندما مات أعلن:

أن الموت أصاب هذا الابن خطأ. نعم لقد قال: إن الموت أخطأ وأصاب "چايسون" بدلا مني...

- إذا كان قد قال ذلك، فبالتأكيد لم يكن يقصد ذلك.

- بل كان...

تجمد "كارتر" في مكانه.

- بل كان يظن ذلك يا"بيني". لقد كان "چايسون" يمثل له كل ما ليس في شخصي. لقد كان والدي يأمل أن ننضم نحن الاثنان إلى مكتبه القضائي. ولكني لم أرغب في مهنة المحاماة. لقد كان "چايسون" في نظره الابن المثالي، و"كارتر" هو المتمرد. هل تفهمين؟ لقد كانت الحياة المهنية مهمة جدا بالنسبة لأبي. لقد كانت الأشهر الستة الماضية بمثابة جحيم بالنسبة لي. كنت أحس أنني مذنب؛ لأنني حيّ، بينما الابن الصالح مات. هل تدركين ذلك؟

- نعم وخسارة أنك تعذبت إلى هذه الدرجة.

- أنت التي جعلتني أستعيد عقلي وأسيطر على الأمور يا"بيني" منذ اللحظة التي بُحت لك فيها إنني أعاني مشاكل وجدت نفسي مضطرا أن أواجهها. وهذا الصباح ذهبت إلى المقبرة، وودعت "چايسون". أما بالنسبة لأبي....

هز كتفيه:

- ما حدث حدث، ولا يمكن أن يعيد المرء الماضي.

أوه... كفى حديثا في هذا الموضوع. هيا.. أين كنا؟ نعم.. أمي تساعدها "تيلي" وهي ممرضة من "ميداوڤيو" تعرف أسرتنا منذ الأزل

يكرس كل وقتها من أجل أبي. وهناك أيضا "هولي".

- "هولي"؟

- ابنة "چايسون" و"كارين". إنها ابنتي الآن يا"بيني" أنا الوصي الشرعي عليها وهي في السادسة من عمرها.

فهمت "بيني" وقد اتسعت عيناها دهشة:

- يمكن القول إذن: إنك أب لابنة في السادسة من عمرها.

- نعم.

لمس يديه في جيبي بنطلونه وسألها:

- هل هذا يذهلك؟

- نعم.. لا.. لست أدري.. لقد أعطيتني الكثير من المعلومات لا أستطيع أن أهضمها مرة واحدة.

- أنا مدرك لذلك تماما ولكني أريد ببساطة أن تعرفي ماذا ستواجهين عندما تحضرين إلى بيتنا. وأنا أريد أن أشكرك على.. على كل شيء، وعلى كونك "بيني". وإذا كنت أسيطر على الموقف فهذا بفضلك.

- أنا لم أفعل شيئا.

- بل فعلت، فقد نفخت الشجاعة بداخلي حتى أستطيع أن أدرس مشاكلي، وأواجه الحقيقة التي تفزعني، والتي كنت أهرب منها. لقد حان الوقت كي أظهر بمظهر الأب الصالح لـ"هولي"، والابن الصالح لأبي، والرفيق الممتاز لك. سنكون فريقا نحن الاثنان. أنت ستساعديني على أن أصبح "كارتر مالوني" الذي أريد أن أكونه، وسأساعدك على أن تصبحي "بيني" وليست "بينيلوب".

- آه لو كان ذلك الأمر بهذه البساطة.

- هيا بنا، سأصحبك إلى بيتي.

كان رأس "بيني" يدور عندما حملها ليجلسها على مقعدها في الشاحنة الشهيرة قبل أن يجلس هو خلف عجلة القيادة. لقد كان الدوار الذي تشعر به يرجع إلى كمية الأمور التي كشف عنها حول نفسه وحول أسرته.

إن "كارتر" يحمل مسؤولية فتاة في السادسة من عمرها "كارتر" أب؟ ولم لا؟ لا شك أنه أب ممتاز وصالح، ولكن يا له من خبرا.. ثم هناك أخوه التوءم الذي فقده. وكلمات والده المخيبة للآمال والمحطمة للعزيمة يوم دفن أخيه. ليس هناك ما يثير الدهشة في أن "كارتر" لديه مشاكل وأنه انطوى على نفسه.

لقد قال: إنه يعيش عند والديه. من المؤكد أن لديه إمكانيات الحصول على منزل خاص به باعتباره عامل بناء. هل يضيع نقوده على الشراب والخروج في صحبة النساء؟ إذا كانت "هولي" تعيش في بيت جدتها فلابد أن "كارتر" يعيش هناك أيضا بسبب الصغيرة.

استدارت "بيني" نحو "كارتر" بنية أن تسأله في هذا الموضوع ولكنها تراجعت خوفا من أن تبدو فظة.

بعد دقيقتين، دخلا في ممر فسيح، واكتشفت "بيني" باهتمام البيت الضخم المحاط بالأشجار وصاحت:

- إنه فخم.

- لقد قضيت فيه كل طفولتي. وحاليا هو واسع جدا على والدي ولكن أمي مرتبطة جدا بهذا البيت الذي به كل ذكرياتها. وأنا كذلك مع "چايسون" لقد كبرنا فيه، وارتكبنا كل الحماقات معا.

- هل كنتما حقا توءمين؟

قال وهو يوقف محرك الشاحنة:

- نعم. وأرجوك أن تصدقي أننا استفدنا أقصى استفادة ممكنة من

تشابهنا الجسدي للتآمر على جيراننا.

ضحكت ضحكة صافية وسألته:

- كم تلمع عيناك عندما تتحدث عنه وتتذكر تلك الذكريات مع شقيقك التوءم!

- لقد كنا شديدي الابتكار، وكم أريد أن يكون لي طفلان توءمان في يوم من الأيام.

سألته بصوت رقيق:

- إنك تشتاق إليه كثيرا. أليس كذلك؟

أمسك بيدها وربت عليها في حنان وقال وعيناه مثبتتان على يده:

- نعم. إنني أشتاق إليه، وافتقده كثيرا.

وربما سأفتقده للأبد. لقد قل تقاربنا قليلا بعد زواجه، ولكن ليس بدرجة كبيرة.

خرجت ضحكة صغيرة من بين شفتيه وأكمل:

- تصوري. إنه بعد شهر من زواجه أردنا أن نلعب خدعة على "كارين"، فتبادلنا الملابس وبينما اختبأ "چايسون" في الحديقة دخلت المطبخ مندفعا.

صاحت "بيني":

- "كارتر" لم يكن من الواجب أن..

- لقد قلت - بسرعة - لـ"كارين": لقد عدت من العمل ياحبيبتي ولكنها اكتشفت في الحال أنه ليس "چايسون" الذي دخل، وسارت مباشرة نحوي وقد التمعت عيناها وقالت: أوه. لقد اشتقت لك كثيرا يا "چايسون"، وألقت بنفسها علي ومثلت دور العاشقة الولهانة التي لا تطيق بعدا عن زوجها الحبيب.

كان "چايسون" واقفا وراء الباب الخلفي للمطبخ في اللحظة التي

أردت فيها أن أنجو بجلدي؛ فاصطدمنا وكسرت له أنفه، بينما أوشكت "كارين" أن تختنق من الضحك.

ضغطت "بيني" على يده:

- لابد أنكما كنتما في منتهى اللطف!

- نعم.. هيا بنا.

قالت "بيني" له:

- إنني أعتبر أن لديك أسرة رائعة وغير عادية.

- نعم ولكنك لم تقابلي أبي لأن "تيلي" أخبرتنا إنه مر بيوم عصيب.

- فهمت.. يبدو أن "تيلي" تحب معاكساتك لها. وأمك حارة العاطفة لدرجة أنني شعرت في الحال بانني على راحتي وكأنني في بيتي. شكرا مرة أخرى يا "كارتر" على هذه الأمسية.

قال لها وهو يمرر أصابعه في شعرها:

- و"هولي". ما رأيك فيها؟

- إنني لم أقابل في حياتي فتاة صغيرة...

توقفت "بيني"، وأحست بتوتر أعصاب "كارتر" فأكملت:

- ... لذيذة مثلها.

أخرج "كارتر" نفسا عميقا. فأكملت:

- إنها قطعة من الجمال الحقيقي. إنها تشبهك بدرجة مذهلة، وهي ممتازة التربية والأخلاق وممتلئة حياة ونشاطا. إنني لم أتعود على الأطفال ولا أعرف أن فتاة في السادسة من عمرها تعرف كل هذه الأمور عن العالم.

- أنا سعيد لأنها أعجبتك. في الليلة التي ولدت فيها ذهبت إلى المستشفى. كانت حمراء اللون بدرجة مفزعة ومكرمشة ومستمرة في إطلاق الصرخات الهادرة. ثم أصبحت بعد ذلك جميلة وأريبة وماكرة

منتديات زهور البنفسج
بنوتته عز الفيله

الطفلة.

- أنت رائع معها يا "كارتر". أنت حازم ولكنك عادل، وعندما تتكلم أنصت جيدا إليها وكأنها تقول شيئا مهما. إن والديَّ...

توقفت في حسرة قبل أن تستمر:

- عندما كنت صغيرة كانا يعطياني دائما شعورا بأنهما يستعجلان أن أكبر حتى أستطيع أن أتناقش معهما حول الأسواق المالية وأوراق البورصة.

- حتى أمك؟

- إن أمي لديها عبقرية الرياضيات. إنها تعمل في إدارة الحسابات لشركة "تشابمان وتشابمان" ولا تهتم بالمشاكل المعقدة التي تواجه أبي. إن أكبر سعادة لديها هو أن تجد أمامها أعمدة لانهائية من الأرقام. أشعر أحيانا أنني ناقدة جدا لتصرفات والديَّ. ومع ذلك لقد قبلتهما على علاتهما من زمن طويل. وأنا لا أفهم اليوم سببا لشكواي منهما.

أجابها "كارتر" بصوته الهادئ:

- ربما لأنني أستمع إليك.

- نعم.. ربما لأنك تنصت إلي. لم يسبق لي أن أتيحت لي الفرصة لأن أبوح حقا لأي شخص بمكنونات قلبي.

- هناك أمر آخر لم تخبريني عنه يا "بيني". لقد فهمت أنني أريد أن أكون صديقك، وفي نفس الوقت حبيبك. فيما مضى كان عندي "جايسون" أتكلم وأثرثر وأحكي معه. ولم يسبق أن بحت بأسراري وتحدثت على راحتي مع امرأة.

والحقيقة هي أني لم يسبق لي أن أحببت قبلك - أبدا - ما يمكن أن تسميه حبا حقيقيا.

- هذا أمر لطيف جدا منك أن تقول لي ذلك.

التزما الصمت وكل منهما غارق في أفكاره الخاصة. أخيرا قطع "كارتر" حبل الصمت وقال:

- إن لدي قرارات مهمة سأتخذها بالنسبة لـ"هولي". أعلم أنها سعيدة عند والديَّ، ولكن أمي ليست في حالة تسمح لها برعايتها نظرا لحالة أبي الصحية.

وقد اعتمد "چايسون" و"كارين" عليَّ لرعاية ابنتهما.

- وماذا تنوي أن تفعل؟

- لست أدري. إنني لا أستطيع أن أرى "هولي" تعيش معي في شقتي في "ديترويت"، فلا يوجد حديقة في العمارة، وكذلك هناك عدد نادر من الأطفال في سنها.

قالت:

- فهمت.

نعم.. لقد بدأت تفهم. إن "كارتر" لديه دار إقامة غير دار والديه. ومن المؤكد أنه وقع عقدا مع الشركة التي تقوم ببناء مشروع "ميداوڤيو" من أجل أن يعيش قريبا من "هولي". إنه لا ينثر نقوده..

ثم تجهمت أساريرها. إن "كارتر" يسكن في "ديترويت". ولكن لو تأخر الانتهاء من المنازل التي يبنيها على التقسيم. حاليا لابد أن يبدي الحرص والحذر والاحتفاظ بعلاقتهما سرية.

تمطى "كارتر" وتثاءب، ثم أكمل حديثه:

- إنني لا أريد اتخاذ قرار متسرع بالنسبة لـ"هولي" لأنه موضوع مهم جدا. حاليا أفضل ما أستطيع أن أفعله هو العودة إلى "بيني".

- كم أحب لو بقيت!

- وأنا كذلك، ولكن من الأفضل أن أرحل. وسأحضر إلى هنا في استراحة الغداء. ستكونين هنا. أليس كذلك؟

- نعم. لدي كومة من الأشياء أريد الانتهاء منها.

- ولكن..

صمتت فترة فتطلع إليها في ترقب:

- ولكنك يجب أن تظل هنا وقت الغداء.

- سيكون أمامنا - نحن الاثنان - وقت طويل للغداء.

ابتعد "كارتر مالوني" عن آخر بيت في شارع "والو" ليعود إلي والديه.

منتديات رووايتي

تنويعات عراقيه

الفصل السابع

في اليوم التالي عندما وصل "كارتر" إلى بيت "بيني" في منتصف النهار رأى رجلين يعبران النجيل وهما يحملان خزانة ملابس حجرة المعيشة. وكانت الشاحنة الواقفة أمام البيت تحوي أثاثات أخرى.

أعلنته "بيني" وهي تبتسم:

- لقد وصلت في الوقت المناسب يا "كارتر". لقد انتهينا لتونا.

قال أحد الرجلين قبل أن يستقر خلف عجلة القيادة:

- شكرا يا سيدتي؛ لقد كنت كريمة جدا.

قالت ردا عليه:

- مع السلامة.. تعال يا "كارتر" لترى ماذا فعلت.

كانت قاعة المعيشة تحتفظ ببعض الأثاث المعقول مع اللوحات، وكان ترتيبها مغريا وجذابا.

- نتيجة ساحرة! ما هي خطتك؟ هل تقدرين أن البيت سيباع بثمن

الفضل بعد تعديل أثاثه؟

- إنني لن أبيعه. سأجعل منه مقري لقضاء عطلات نهاية الأسبوع. على الأقل، هذا ما سأقوله لأبي.

إنه سيكون من أجلنا يا "كارتر" عندما أحضر من "ديترويت". يمكنني أن أصل يوم الجمعة وأرحل ثانية يوم الأحد مساء، أو ربما يوم الاثنين صباحا إذا استطعت أن أنهض من النوم في ساعة مبكرة.

وعندما تسقط الثلوج لا يجب أن ألاقي أية صعوبة. يمكننا الانطلاق في الطريق. و...

قال لها وهو يرفع يده معترضا:

- كفي! أنت تسيرين بسرعة أكثر من قدرتي.

- هل من المفروض أن أبقى هنا في "ميداوفيو" وأنتظر حتى تأتي لقضاء عطلات نهاية الأسبوع بصحبتي؟

- نعم. نحن في حاجة لمزيد من الوقت. نحن الاثنان. ولقد قلت ذلك أيضا. وذلك حتى تقرر إلى أي مدى يمكننا التمادي في علاقتنا معا. وهذا المكان المثالي، ولن يشك أبي في شيء.

سكتت لحظات ثم سألته:

- إنك تبدو غير سعيد. لقد اعتقدت أن اقتراحي سينال إعجابك.

مرر شعره للخلف بيد عصبية:

- في الحقيقة أنا بعيد عن أن أكون سعيدا. إذن أنت تريدين مني أن أبقى مختبئا في "ميداوفيو" في الوقت الذي تكونين فيه في "ديترويت". ثم تعودين يوم الجمعة مساء إلى شخصية "بيني". لا. هذا لن يفلح.

- ولكن.

- لا. أنت تريدين إعادة لعبة "كارتر" و"بيني" بدون عائلات والمحبوسين في عالمهما السري.

- لا تكن فظا. ألا تدرك أنني أحاول أن أمنح كلينا الوقت اللازم لنا دون تدخل من أبي؟

- اسمعي يا "بيني": إن لدي النية الحقة أن أراك في "ديترويت" تماما كما أفعل في "ميداوڤيو" أو ألا أقابلك على الإطلاق.

تلعثمت وهي مندهشة من موقفه:

- ماذا؟! إنه الجنون بعينه.! أبي سيعلم...

قال مزمجرا:

- أنا لا أهتم بأبيك. المهم هنا كرامتي وكبريائي.

أنا لا أريد أن أخزن هنا في "ميداوڤيو" كما يفعلون مع لعبة بوضعها في دولاب إلى أن يحين الوقت الذي تريدين فيه التسلية بي. بالتأكيد نحن الاثنان في حاجة إلى وقت، ولكن ذلك في وضح النهار وليس في الخفاء، وإلا فلن يصلح ذلك بالنسبة لي. متى ستعودين إلى "ديترويت"؟

- بعد ظهر اليوم؛ فعملي في انتظاري. ولكن أنوي أن أعود يوم الجمعة مساء يا "كارتر". لقد كنت أفكر أننا سنقضي عطلة نهاية الأسبوع القادم معا.

- ليس هناك ضرر في أن يغلق شخصان بابهما عن العالم مدة عطلة نهاية الأسبوع يا"بيني".

ولكن ليس صحيحا أن نظن أن العالم الخارجي لا وجود له. وأعتقد أنه ليس هناك ما يستدعي إخفاءه. ومن الواضح أنني الوحيد الذي يرى هذا... ويمكن لـ"هارولد شابمان" أن يملي عليك مسلكك، ولكنه لن يملي علي مسلكي.

صاحت "بيني":

- أنت لا تعرفه. فور علم والدي بعلاقتنا فإنه سيجري تحريات

دقيقة عنك. وسيكتشف أنك لست سوى عامل معماري و...

قاطعها بصوت حاد بدرجة خطيرة:

- لست سوى عامل معماري! وإنني بالتأكيد لست جديرا بابنته! وأن الرجل الذي هو أنا بكل ما لدي من مبادئ، وتطلعات، وآمال لا أهمية لي عنده!

- بالنسبة له هو.

- وماذا عنك؟ ما قيمتي بالنسبة لك؟ وبالنسبة لـ"بينيلوب"؟ ما مقياس قيمة الرجال الذين تصاحبينهم؟

- اسكت يا"كارتر".

- عمن تريدين أن تخيفيني حقا يا "بيني"؟ من أبيك أم من عالم "بينيلوب"؟ هل ستشعرك بالعار أمام صديقاتك من الطبقة الراقية في "ديترويت"؟

- أنت ظالم. إن أبي لديه سلطة ضخمة وعلاقات كثيرة، وسيجد الوسيلة حتى تُطرد من العمل، ويمنعك من العثور على أي عمل في أي مكان آخر. وحتى يمكننا مواجهة مستقبلنا معا، لابد أن نواجه "هارولد شابمان" كزوجين. وحتى يتم ذلك لا داعي لأن تعرض نفسك للخطر لا طائل من ورائها.

- أنت تتحدثين ببراعة ولكني لن أفعل ما تقولينه. إنني لن أسمح لك أن تخفيني هنا مثل الكلب "اللولو" المطيع الذي ينتظرك يوم الجمعة! عودي إلى "ديترويت" وعودي "بينيلوب" ثانية. ولكن عندما تعودين هنا أتعشم أن تكوني قد فكرت.

قالت وهي تتقدم خطوة نحوه:

- إنني أتوسل إليك يا "كارتر".

- لا.

رفع يده ليمنعها من التقدم أكثر من ذلك.

- ابقي مكانك ولا داعي لنظرات الحب حتى أستسلم لكل ما تطلبينه. عودي إلى "ديترويت" يا"بيني" وشاهدي كيف ستتصرف "بينيلوب" فيما فعلناه سويا هنا. لن أكون صديقك الصغير الخاص بأيام الجمع.

استدار ناحية الباب وقال:

- سأرحل.

- لا ترحل هكذا.

- إنك لم تتركي لي حرية الاختيار. إنني لو بقيت لنفذت لك كل ما تريدين.

خرج دون أن يلتفت وراءه، ثم أغلق الباب الذي صدر عنه ضجة صغيرة وحادة. صاحت وعيناها تغشاهما الدموع:

- "كارتر"! يا"كارتر مالوني"! أنت عنيد كالبغل.

ألقت "بيني" بنفسها فوق مقعد ذي مساند، وثبتت نظرها على ضلفة الباب وهي تأمل أنه سينفتح، ويعود "كارتر" إلى البيت. وسينظر إليها في حب ويعدها أن يحتاط أكثر، وأن مشروع لقاءات أيام الجمع في "ميداوڤيو" هو أفضل حل.

ولكن الباب ظل مغلقا في عناد، وتضاعفت دموع "بيني". انتهى بها المطاف بأن وضعت كفيها على خديها الملتهبين واللامعين من الدموع. ما الذي حدث لها؟ هل هي في سبيلها أن تقع في حب "كارتر مالوني"؟ وكيف لها أن تعلم وهي تنقصها المعرفة بأمور الحب؟ أخذت تتأوه بينما خداها يحترقان تحت كفيها:

- أنا لم أعد أعرف ماذا أكون.

لقد كان "كارتر" على حق. يجب عليها أن تعيد التفكير.

يجب عليها أن تترك عالمها الصغير المميز؛ لتعود إلى "ديترويت" لتواجه الواقع، وأن تدرس بعيني "بينيلوب" كل ما حدث لـ"بيني".

نهضت الشابة وهي تزفر، وصعدت الدرج ببطء لتذهب وتعد حقيبة سفرها.

ظلت "بيني" على عتبة شقتها وهي تنظر إلى كل ما يحيطها، وكأنها تكتشف الديكور الداخلي لأول مرة. كان الأثاث الفاخر والديكور الممتاز الذي قام به مهندس ديكور مشهور قد بدا لها باردا بدرجة مخيفة خاليا من الحرارة وروح الترحيب التي تجدها في بيت العمة "بيث".

جلست "بيني" وهي ذاهلة بعض الشيء لتجلس على الأريكة القطيفة البيضاء. ربما هذه أول مرة يجلس عليها أحد مرتديا البنطلون الجينز. لا يجتمع عندها سوى الشباب الذهبي لمجتمع "ديترويت" ممن يرتدون ملابس من أرقى بيوت الأزياء. كانت مشهورة بوجباتها الفاخرة التي يقدمها أشهر الطهاة وأصبحت مشهورة باستقبال علية القوم. وكانت تجيد النقاش بطريقة رائعة حول آخر العروض المسرحية، وكذلك آخر أخبار تقلبات البورصة.

باختصار - كانت تؤدي دور "بينيلوب شابمان". لا جدال في ذلك، لم تكن تظهر أي ملل سوى لحظات عابرة من الشك والعصبية. ولم تحاول أبدا أن تسأل نفسها حول نمط حياتها من الآن، وحتى تعرفها على "كارتر".

إنها تفتقده، إنها ترغب بشدة أن تسمعه وتلمسه وتحبه، إنها تريد أن تصبح "بيني".

تملكتها رعدة وضمت صدرها بين ذراعيها، أحست بنفسها خاوية وباردة بدون "كارتر".

غدا ستذهب إلى مؤسسة "الاستثمارات العقارية شابمان" وستشاهد

والدها. إنه لن يشك في شيء، ولن يرى أي تغيير عليها وسيجدها - كالعادة - منظمة وفعالة. ومع ذلك فإن "بيني" الآن متغيرة، وهذا اليقين أشعرها بالفرحة الغامرة وبالفخر. لقد خرجت أخيرا من شرنقتها التي كانت تحتمي بداخلها؛ لتشرق وتزدهر كامرأة.

لقد وهبت قلبها لرجل. إنه رجل أحسنت اختياره. تساءلت مرة تلو المرة: "هل هكذا يكون الحب؟.. آه لو استطعت فعلا أن أعرفه. واه لو استطعت أن أعرف مدى عمق حبه، وعواطفه نحوي، وماذا يخبئ المستقبل لنا؟

كانت مؤسسة الاستثمارات العقارية "شابمان وشابمان" تحتل الطابق الأخير بأكمله في ناطحة سحاب فاخرة في حي الأعمال بـ"ديترويت".

عندما خرجت "بيني" من المصعد في صباح اليوم التالي وقد ارتدت تايورا رماديا فضيا وبلوزة وردية من الحرير الطبيعي - نظرت فيما حولها كما فعلت في شقتها مساء أمس. كان الإطار مذهلا من فخامة وأثاثه الحديث فوق العادة غالي الثمن، ولكنه أثار عندها شعورا بالضجر القاتل فزفرت.

حيت - بحركة آلية من رأسها - موظفة الاستقبال التي تابعتها بنظرة إعجاب. كانت "بينيلوب" بضفيرتها والنمش الأحمر الذي أخفت الزينة لا تمت بصلة لـ"بيني" فتاة "ميداوڤيو".

لقد كانت صورة مجسدة للكفاءة والفاعلية والثراء والسلطة.

ما إن أغلقت "بيني" باب مكتبها عليها؛ حتى أطلقت زفرة ارتياح. لقد عادت إلى عالم "بينيلوب شابمان" التي تعمل من سنوات طويلة وتلتزم بالنظام الذي وضعه أبوها. ولكن بداخلها كانت "بيني" لا تشعر بأي رغبة أن تكون في هذا المكان.

لفت وساقاها ترتجفان، لتجلس فوق مقعد مكتبها الوثير المكسو بالجلد الأبيض، وفرضت صورة "كارتر" نفسها عليها. "كارتر" بعينيه داكني اللون الأزرق الداكن، وكتفيه العريضتين، ووسطه الرفيع بلا ترهل، وغمازة ذقنه، وابتسامته المرحة. "كارتر" الذي عانى الكثير بسبب أخيه التوءم، "كارتر" الذي يهتم بطريقة تثير الإعجاب بابنة أخيه التي تركها تحت وصايته. إنها معه، ومعه هو فقط تتمكن من الإحساس بمدى أنوثتها.

إنها تحبه. إن هذه الحقيقة الدامغة صدمتها بوضوح بمعنى البصر. إنها الآن تعرف تماما أين هي. إن المستقبل ملك "بيني" و"كارتر" مجتمعين.

أعادها رنين "الانتركوم" إلى الواقع.

-نعم؟

- إن "كليفورد ميريرث" على الخط.

كانت السكرتيرة تتحدث بصوت حاد وقاطع:

- شكرا. آه. صباح الخير يا "كليفورد". نعم لدي خبر سار بالنسبة لشركتك. لقد تمت الموافقة.

- لا. لدي عمل كثير لن يمكنني الليلة الخروج للاحتفال بهذا الخبر. آسفة... نعم موافقة بالنسبة للأسبوع القادم.. إلى اللقاء يا "كليفورد".

أطلقت زفرة ملل، ومدت يدها إلى كومة الخطابات العاجلة التي في انتظارها.

# # #

منتديات روايتي
بقلم: عزة أقبيه

حدج "هارولد شابمان" الرجل الذي أخذ مكانه في المقعد ذي المسا
أمام مكتبه الفخم المحفورة نقوشه يدويا. وقال بلهجة فظة:

- أنا لا أستقبل أحدا بدون موعد مسبق، وأنا أوافق على الاستث
من تلك القاعدة هذا الصباح احتراما وتقديرا لوالدك "ماتيو مالوني"
لقد كنا على علاقة طيبة في الماضي. إن الوقت يمر بسرعة وقد أسف
لمرضه إثر وفاة شقيقك. أرجو أن تنقل له أحر أمنياتي.

سكت لحظات ثم انتصب في جلسته:

- إذن... ماذا يمكنني أن أفعل لك؟

نظر "كارتر" في عينيه مباشرة وكان عليه أن يكبت رغبته الشديدة
أن يحل رباط عنقه الذي كان يخنقه. وكان يرتدي حلة من ثلاث قطع
والتي لم يرتدها من ستة أشهر. بدا أنه غير مستريح بدرجة رهيبة
ولكنه بشعره القصير المقصوص كان يمثل تماما الصورة التي يريد أن
يبدو بها أمام والد "بيني". تنحنح ليسلك حلقه:

- أنا أحب ابنتك.

تحول لون وجه "هارولد شابمان" إلى الأحمر القاني بسرعة البرق
وقال رادعا:

- أنت.. أنت تحب ابنتي؟

قال "كارتر" بلهجة بشوش:

- نعم يا سيدي. ولما كانت لي مبادئ قديمة بعض الشيء فقد
حرصت على أن أخبرك.

أخرج بطاقة من جيب سترته، ووضعها على المكتب.

- هذه بطاقتي للتعارف. ومادمت ستقوم بإجراء تحريات عني، فإن
هذه ستوفر عليك بعض الوقت. أنا صاحب ومدير شركة "مالوني
للإنشاءات". ولن تحصل على تفاصيل عن أرقام أعمالي؛ لأنني أعتبر

ذلك ليس من شأنك.

وقف "هارولد" ومال للأمام وقد وضع كفيه مفرودتين فوق مكتبه،
وجهه لايزال أرجوانيا.

- من تظن نفسك بحق السماء؟

نهض "كارتر" ببطء، وظلت نظراته ثابتة أمام نظرات "هارولد"
الشرسة وقال:

- أعرف تماما من أكون. أنا "كارتر مالوني". وأنا الرجل الذي ينوي
الزواج من ابنتك.

فتح "هارولد شابمان" فمه ليتكلم، ولكن لم يخرج منه أي صوت
ضغط على زر "الإنتركوم".

قال "كارتر" في نفسه: لا بأس، إنه سيستدعي غوريلاته التي ستطيح
بي. صاح "هارولد" بصوت كالنباح:

- "ليزلي" أخبري "بينيلوب": إنني أريد أن أراها في الحال في
مكتبي، والغي كل مواعيدي.

قال "كارتر" في نفسه: إن الأمور ستسوء. كان قد اعتمد على الحظ
للوصول إلى مكتب "هارولد" دون أن تلمحه "بيني" وتضبطه في
الطريق. الآن ها هي المواجهة بين الثلاثة تبشر أن تكون عاصفة.

انفتح الباب واستدار "كارتر" نحو الشابة التي دخلت المكتب
خطوات نشطة. قال في نفسه:

لا. ليست هذه "بيني" وإنما "بينيلوب" من قمة رأسها إلى أخمص
قدميها بزيها كسيدة أعمال، وتسريحة شعرها الأرستقراطية.

ولكنه أحس بأنه وراء هذه الواجهة المزيفة المهنية توجد "بيني"..
عزيزته "بيني" جالبة الحظ له والتي يحبها. قالت:

- صباح الخير ياأبي. هل أردت رؤيتي؟

لمحت "كارتر" فتسمرت في مكانها، بينما اتسعت عيناها على آخرهما من الدهشة البالغة. همست:

- "كارتر"!

قال وهو يوجه لها ابتسامة صاعقة:

- مرحبا.. كيف حالك؟

عقد ذراعيه على صدره، وقد بدا عليه التوتر وإن استمر في الابتسام لها. تقدمت "بيني" ببطء وهي تفحصه بدقة. سألته بصوت مرتجف النبرة بطريقة تثير التساؤل:

- ما الذي جاء بك إلى هنا؟ وماذا فعلت بشعرك؟

ولماذا ترتدي بذلة من ثلاث قطع؟

- هل يجب علي أن أجيب على هذه الأسئلة حسب ترتيب طرحها، كما يحلو لي؟

تدخل "هارولد" وقال بصوت حاد وقاس:

- "بينيلوب"! لقد تجرأ هذا الشاب وجاء إلى مكتبي ليعلنني: إنه...

قاطعه "كارتر":

- انتظر. إنني أنا الذي سأعلنها بالخبر. لم تتح لي الفرصة أن أعلنه قبل الآن.

دهشت "بيني" وهي تنظر إلى "كارتر"، ثم إلى أبيها، ثم تعود إلى "كارتر" ثانية:

- بماذا ستعلنني؟

أجاب بابتسامة صاعقة أيضا:

- بأنني أحبك وأريد الزواج منك.

همهمت:

- إنني أستميحك عذرا.

ألقت بنفسها على مقعد وثير ذي مساند؛ لأن ساقيها أصبحتا كخيطين كالقطن. قالت لاهثة:

- ماذا تريد؟

- أنا أحبك، وأريد أن أتزوجك. لقد كنت أريد جوا أكثر رومانسية لأعرض عليه ذلك، وأطلب يدك للزواج، ولكن الأمور - غالبا - تحدث على عكس ما يرغب المرء ويتمنى. وأنا آسف على ذلك وعلى أية حال فإنني قررت الإخبار بذلك أباك؛ لأنه هكذا كانت الطريقة التي يتبعها الناس في العصور القديمة.

قال "هارولد" هادرا كالرعد:

- "بينيلوب". من هذا الرجل؟

زأر "كارتر" في ضجر وقال:

- لقد سبق أن قلته لك: أنا "كارتر مالوني" وهذا مطبوع على بطاقتي، و"كارتر" و"ماثيو مالوني" و...

قاطعه "هاورلد شابمان":

- حسنا.

التفت "كارتر" كتفيه وصمت. قال أبوها في إلحاح:

- "بينيلوب"؟

حدج "كارتر" له الاسم:

- "بيني"!

حدجه "هارولد شابمان" بنظرة صاعقة، ورد عليها "كارتر" بهز كتفيه في لا اكتراث. قال "هارولد" وهو يحدج ابنته بنظرة غيظ:

- حسنا.

كررت "بيني" بصوت باهت، وذهنها خال تماما:

- من هذا الرجل؟

قالت في نفسها: إن عليها أن تجد شيئا وسط هذه الفوضى والتشتت. إنه جنون أن ترى "كارتر" الآن في هذا الجمال المبهر الذي لا يصلح إلا غلافا لمجلة. ولكن ماذا فعل بشعره؟ وهل يحبها؟

هل يريد أن يتزوجني؟ هل هذا ممكن؟

- "بينيلوب"، لقد أوشك صبري أن ينفد.

- ماذا؟

تحت تاثير عينيه المنفعلتين قالت صائحة:

- أنا... أنا لم أر هذا الرجل أبدا في حياتي.

قال "كارتر":

- هذه مفاجأة مسرحية! إنها مفاجأة مسرحية!

أمره "هارولد شابمان":

- اخرس.

قال "كارتر" بهدوء:

- كما تريد.

نظر "هارولد" لابنته بإمعان. وقال:

- أنا لا أصدقك.

همهمت وقد بدت عليها التعاسة:

- ولا أنا.

أمسك "هارولد" ببطاقة الزيارة الخاصة بـ "كارتر".

- خبريني بالضبط: ما هي العلاقة الموجودة بينك يا "بينيلوب" وبين الـ"كارتر مالوني" صاحب ومدير شركة "مالوني" للإنشاءات؟

تضايق "كارتر" ونظر إلى "بيني" التي صار وجهها المعبر الغاضب أحمر قانيا. قالت في كلمات متفرقة المقاطع:

- صاحب ومدير شركة "مالوني" للإنشاءات؟

لقد كذبت علي.

قال مدافعا عن نفسه وهو يشعر بالمهانة:

- لم أفعل ذلك على الإطلاق، ولكني لم أستطع أن أقرر أن أقول لك تلك المعلومة البسيطة.

استشاطت غضبا وصاحت:

- المعلومة البسيطة؟ هل تظنني... تظنني...

قال "كارتر" بلهجة مهدئة:

- لم يكن لدي حقا الوقت لأشرح لك الموقف.

صاح "شابمان":

- اخرس. إنني أطالبك بالإجابة يا "بينيلوب" ما هي علاقاتك بهذا الرجل؟

دارت حول نفسها وعيناها تطلقان شررا.

- أنت تطالبني؟ إذن اسمع جيدا: أنا وهذا الرجل مرتبطان عاطفيا بدرجة حميمة.

قال "كارتر" في نفسه وقد رفع حاجبيه دهشة:

- أوه- إن الأمور ساءت إلى حد مفزع.

تأوهت "بيني" ورفعت كفيها إلى خديها المحمومين:

- يا إلهي! ما الذي فعلته؟

قال "هارولد شابمان" بنفسه بعنف فوق المقعد ذي المساند خلف المكتب. وتأوه قائلا:

- علاقات... حميمة!

قالت "بيني" بصوت ضعيف:

- إنني أحس بأنني لست بخير.

قال "كارتر" وهو يقترب منها:

منتديات روايتي
روايتي عن الفيلم

- هيا اجلسي يا عزيزتي.

- لا تلمسني.

كانت عيناها تلمعان بالدموع ودفعت يده بعيدا.

- لقد كذبت علي يا "كارتر مالوني"، وأنا التي كنت أعتقد أن علاقاتنا مؤسسة على الصراحة، وأننا نعيش شيئا استثنائيا، لقد كنت أعشق شعرك الطويل جدا، وبنطلونك الچينز القديم. ولكن انظر إلى نفسك الآن.

- أنا آسف لأنني لم أخبرك عن الشركة التي أديرها في "ديترويت" وكان من الواجب علي أن أفعل ذلك. ولكن هذا لن يغير من الأمر شيئا فيما بيننا.

هيا يا "بيني" نحن سنظل دائما "بيني" و"كارتر".

احتجت وهي تهز رأسها بوحشية:

- لا.. انظر إلى ماذا تشبه. إنني أرتعب من البذل ذوات القطع الثلاث، وشعرك المقصوص قصا قصيرا جدا. إنه مرعب.

قال لها وهو يبتسم ابتسامة بشوش.

- ولكني لم أتغير، وأعرف أنني أعجبك.

- صه.

- من الواضح أنكم يا آل "شابمان" تحبون أن تجبروا الناس على الصمت.

قال "هارولد" بصوت راعد وهو يلكم سطح المكتب بقبضته المضمومة:

- هذا يكفي. إنني أطالبك بالخروج من هنا يا "مالوني" وألا تقترب من ابنتي. هل أنا واضح في كلامي؟

وضع "كارتر" راحتي يديه مفرودتين على المكتب. ومال إلى الأمام

صرخ والد "بينيلوب":

- لا يهمني في شيء ما تطلبه يا سيد "شابمان"، وحتى لو نويت أن تتخذ ضدي أقصى الإجراءات وأشدها عنفا؛ فإن هذا لن يمنعني. أنا أحب "بيني" وهي لي. هل فهمت؟ إنها ملكي.

زمجر "هارولد شابمان":

- بالتأكيد لا. إنني سأحطمك يا "مالوني". لا يمكن لأحد أن يعرف ما سأفعله. إن "بينيلوب" ملكي أنا وهي دائما هكذا، وإلى أن أصبح هرما لن تستطيع كذلك. أنت رجل منته في هذه المدينة ويمكنك أن تقول: وداعا لشركة "مالوني". ضع هذا جيدا في رأسك. إن "بينيلوب" من آل "شابمان" وستفعل ما أقوله لها، وهي ملكي.

صاحت "بيني" بصوت تخنقه العبرات:

- لا.. والف لا.

استطاعت أن تستعيد نفسها وتكمل:

- يمكنكما أن تذهبا أنتما الاثنان إلى الجحيم!

استدار "كارتر" ليواجهها.

- "بيني".

- لا

تراجعت وهي تكمل صياحها.

- أنتما الاثنان متشابهان تماما. أنتما تتنازعاني ككلبين يتصارعان على عظمة واحدة. لقد فاض بي الكيل.

لمعت الدموع المنسابة على خديها.

- ثم إنني لم أعد "بيني" يا "كارتر" ولا أنا "بينيلوب" ملكك يا أبي. إنني لست ملك أحد سوى نفسي، فدعاني في سلام أنتما الاثنان، ولا تتدخلا في حياتي.

دارت على عقبيها وسارعت إلى الخارج. صاح "كارتر":

- "بيني".

رعد "شابمان". وقال:

- "بينيلوب".

لم يحصل أي منهما على رد. همهم "كارتر" وهو يمرر كفه على وجه المحموم:

- اللعنة!

قال "هارولد شابمان":

- إنني لم أرها أبدا في مثل هذه الحالة. إنني لم يسبق لي أن شاهدتها تبكي، لقد كانت دائما سيدة انفعالاتها.

قال "كارتر" وهو يلتفت إليه:

- هل تقصد أنها دائما سيدة انفعالاتها مثل امرأة من "شابمان"؟... مثل الإنسان الآلي المبرمج جيدا.

أنت لا تعرف ابنتك. لقد رأيتها - أنا وهي تبكي وسمعتها وهي تضحك، رأيت عزيزتي "بيني" بشعرها المتطاير في حرية فوق كتفيها "بيني" التي ترتدي الچينز، وتتنزه في شاحنة صغيرة، "بيني" التي قبلتني على علاتي.

- أنا يا "مالوني"...

- لا. اسمعني! أنا أحب هذه المرأة وهي كل حياتي وسبب وجودي. لقد عرفت أنت أبي الذي لم يعد الآن سوى عجوز محطم. وفي يوم من الأيام ستستيقظ وتجد نفسك عجوزا أيضا، وأنك لم تحاول أن تتعرف نفسك لتعرف ابنتك الحقيقية. أما أنا فأعرفها، ولا أريد أن أفقدها.

لقد اضطهدتني وعرضت سلطتك للخطر من أجل تحطيم شركتي ولكنك لن تستطيع أن تمنعني. إنني سأعرف كيف أحارب بكل ذرة من

كياني لأنال حبها.

تكوم "هارولد شابمان" في مقعده، وبدأ يفحص "كارتر" دون أن يقول شيئا. خيم صمت ثقيل وخانق على جو المكتب. ظلت عينا "كارتر" مثبتتين على وجه "شابمان" المتجهم. إنه يعلم أن الملياردير القوي يقيمه. ولكنه لم يهتم بمعاييره في التقييم. فقط "بيني" هي التي تهمه.

أخيرا قال "هارولد" بصوت أجش بدرجة تثير العجب:

- "كارتر". اجعلها سعيدة. إن السعادة هي الشيء الوحيد الذي لم تستطع - لا أنا ولا أمها - أن نمنحه لها.

اشعل جذوة الحياة بداخلها، وأدخل السعادة لتشع في عيني "بينيلوب". امنحها الأسباب لتضحك بصوت عال وصاف. أحبها يا بني بهذا التصميم الذي عرضته علي بعنف ضدي من لحظات.

- هذه نيتي، واعلم أن اسمها هو "بيني". كرر "هارولد شابمان" وراءه:

- "بيني".

أعلن "كارتر" بصوته الهادئ وهو يستدير نحو الباب الذي تركته "بيني" مفتوحا على مصراعيه أثناء هروبها:

- عزيزتي "بيني" جالبة الحظ لي.

الفصل الثامن

كما تعود "كارتر" أن يفعله كل أحد منذ أربعة أشهر وقف بشاحنته الصغيرة أمام آخر بيت في شارع "والو"، ثم عقد ذراعيه على عجلة القيادة، وقد اكتشف أن شيش النوافذ لا يزال مغلقا في عناد ولا توجد "بيني".

زفر وهو يفكر في أن أحسن مفتشي المباحث في البلاد الذين كلفهم "هارولد شابمان" غير قادرين على العثور على "بيني" خلال أربعة أشهر. ولولا المكالمة التليفونية التي أجرتها مع أمها في عيد الكريسماس لساد اعتقاد أنها غادرت الحياة.

ضرب "كارتر" الشيش بقبضة يده وهو يسب ويلعن. أين - يحق السماء - ذهبت؟ إنه يتحرق شوقا لرؤيتها حتى يقول لها: كم يحبها

وفي طريقه إلى بيت والديه راودته فكرة حول تدهور صحة "هارولد شابمان" منذ اختفاء ابنته.

لقد حاول "كارتر" أن يغريه بالراحة وأن يتغذى جيدا، ولكن "هارولد" لم يتبع نصائحه، لا هو ولا زوجته.

ومع ذلك فقد نسجت علاقات متينة بين "كارتر" والملياردير الشهير في "ديترويت"، وكانت أقوى من علاقاته مع والده. لقد كان للرجلين هدف مشترك وهو: العثور على "بيني"، المرأة التي يحبها كل منهما على طريقته.

عندما توغل في الممر الذي يوجد على جانبيه الأشجار العارية من الأوراق، لاحظ "كارتر" أن رجل الثلج الذي صنعه هو و"هوني" في الليلة الماضية قد بدأ يذوب تحت شمس الشتاء. وما إن دخل البيت حتى تخلص من سترة الفرو الثقيلة، ورأى أمه التي سارت لملاقاته وأساريرها منزعجة. قال لها وقد شد من قامته:

- ماذا حدث؟

- لابد أن تتصل بـ"هارولد شابمان" في الحال.

كانت عينا "مارتا" تلمعان من الدموع وأكملت:

- لقد عثر المخبرون السريون على "بيني".

- أين وجدوها؟

- في "فلوريدا". إن المخبرين لم يقتربوا منها حسب تعليمات والدها.

فر وهو مذهول تحت تأثير الخبر:

- في "فلوريدا"!

- كارتر"!

فزع وقال:

- ماذا؟

- عد إلى أرض الواقع يابني، واتصل في الحال بـ"هارولد".

- حاضر.

أخذ أمه في حنان بين ذراعيه وقال:

- أنا أحبها يا أمي. لابد أن أقنعها بحبي.

قالت "مارتا" دون أن تعير انتباها لدموعها التي انسابت على خديها:

- ستنجح يابني. اذهب وانضم إليها يا "كارتر"، هيا اذهب والتق بـ"بيني".

جرى إلى التليفون.

ارتجفت "بيني" تحت الريح التي هبت على الشاطئ، وسارعت بضم جسدها داخل السترة الثقيلة المصنوعة من صوف التريكو والتي وصلت حتى ركبتيها.

سرعان ما انتشرت السحب السوداء وهي على وشك أن تسقط المطر مدرارا، وعندما لمحت الڤيلا التي استأجرتها على حافة البحر، كانت قد ابتلت حتى العظام. رفعت شعرها الملتصق بجبينها، ثم جرت وهي تحلم بالنار الرائعة والمتوهجة من داخل المدفأة، وبحمام طويل برغاوي الصابون والشامبو.

فجأة تسمرت في مكانها.

رأت رجلا ينهض من فوق الدرجة العليا للقبة الأمامية للڤيلا، ثم يتجه نحوها. إنه "كارتر".

تكونت غصة في حلقها وهي ترقبه يقترب منها بخطواته الرشيقة. ماذا تفعل؟ هل تستدير حتى تهرب، أم تندفع للأمام نحوه، ثم تصيح فيه أن يرحل؟ أفكار كثيرة أخذت تتصارع داخل عقلها عندما بدأت بلا وعي في التقدم، في حين كان "كارتر" يقترب منها.

وقف على أقل من مترين منها دون أن يعير المطر المثلج والذي ينهمر

على وجهيهما أي انتباه.

التقت نظراتهما وألغي الزمن.

انتهى الأمر بـ"كارتر" بأن أطلق زفرة طويلة، وكتمت "بيني" أنفاسها.

- "بيني"!

فكرت في مدى القلق البادي في صوته وفي الألم المستمر الذي يعانيه فانقبض حلقها. لقد بدا شديد الإعياء. إن حبيبها "كارتر" الجميل يبدو أنه استنفد كل قواه. ودت - بشدة - أن تواسيه، وأن تقول له: إنها تحبه، وإنها ستحبه للأبد.

لا. يجب أن تظهر بمظهر القوة، وأن تستمع إلى صوت العقل، وليس صوت قلبها الذي يدق في عنف وعدم انتظام. لقد كذب عليها "كارتر"، لقد سلك نفس مسلك أبيها. إن ما كان يريده هو أن يتملكها، وكأنه يتملك شيئا ثمينا. أما هي فهي "بيني" التي لا تنتمي لأحد سوى نفسها.

لقد صارعت طويلا وبعنف لتنال حريتها الجديدة، ولا مجال إطلاقا أن تتخلى عنها، حتى من أجل الرجل الذي تحبه وهو "كارتر".

رفعت "بيني" ذقنها تحت المطر المنهمر. كانت قد أحست بالارتياح لأن صوتها كان ثابتا.

- إذن عثرت علي...

تأمل "كارتر" وجهها طويلا قبل أن يدس كفيه في جيبي "السويتر". انتصب وحول نظره لحظات إلى الامتداد الطويل من الرمال المهجورة، وكأنه يستخرج منها القوة والعزم قبل أن ينظر إليها. ثم قال:

- لقد كلف والدك مخبرين خاصين بالبحث عنك منذ يوم اختفائك، وقد استغرق منهم العثور عليك كل هذا الوقت.

- لقد فهمت. والدي أرسلك إلي بدلا منه.

- إنه.. لقد فهم يا "بيني". أوه؛ إنك مبتلة حتى العظام والجو شديد البرودة ومثلج.

هزت كتفيها. رغم التصاق شعرها بسبب المطر في كتلة واحدة إلا أنها ظلت أجمل امرأة رآها في حياته. تمنى "كارتر" أن يأخذها بين ذراعيه وأن يظل ينظر إليها نظرات الحب للأبد.

إنه سيكرر عليها حبه وستدرك مدى صدقه.

وستجيبه: إنها تحبه... اللعنة! إنه على وشك أن يفقد صوابه ويضيع في أحلام اليقظة، وسينتهي الأمر بإصابتهما بالتهاب رئوي.

ارتجفت "بيني"، ولم تنطق بكلمة، وابتسم "كارتر":

- هيا نعود بسرعة إلى بيتك. لابد أن نتكلم.

قالت وهي تستأنف السير مراعية أن تتجنبه بمنتهى الحرص:

- لا يوجد ما يقال.

تبعها "كارتر" على بعد ثلاث خطوات بينما فاضت ابتسامته.

كانت الڤيلا المطلة على البحر مؤثثة تاثيثا فاخرا وتسودها حرارة حلوة. دخل "كارتر" و"بيني" عن طريق باب المطبخ، وتساقطت المياه من ملابسهما على بلاط الأرضية. قالت "بيني" أخيرا بعد أن استدارت لتواجهه:

- هل لديك ملابس جافة؟

صعقت أمام جماله وإعيائه وسحره الخرافي المنبعث من عينيه وابتسامته.

- إن حقيبة ملابسي في السيارة.

- يمكنك أن تأخذ حماما، وتبدل ملابسك، ولكن يجب بعد ذلك أن ترحل فورا يا "كارتر".

- سارعي أنت بخلع ملابسك التي تقطر مياها، وسألقاك في حجرة

المعيشة.

- هل سمعت ما قلته لك؟ يجب أن ترحل من هنا.

أجابها بصوت هادئ:

- لقد سمعت يا "بيني".

التقت عيناهما وتشابكتا في حزن وتساؤل، وكانت "بيني" أول من حولت عينيها بعيدا عنه وسارعت بمغادرة المطبخ.

تأخرت "بيني" تحت الدش الساخن والممتع وهي تقول لنفسها: إنها سترتجف من البرد. ثم اعترفت أنها تكذب على نفسها. ومع ذلك رفضت - في عناد - أن تفكر وأخذت راحتها في تجفيف شعرها قبل أن ترتدي ثوبا منزليا على شكل القفطان بلون بنفسجي رائع وحذاء بأحزمة بيضاء وخضراء. كانت رائعة الفتنة في هذا الزي البسيط، ولكنها لم تهتم عندما دخلت قاعة المعيشة. كان "كارتر" يحرك نيران المدفأة. نظرت إليه بإعجاب وهي تمتع نظرها بكل جزئية: شعره الكثيف الذي كان لا يزال مبللا، وكتفيه العريضتين تحت البلوفر الأسود المضلع، وسطلونه من القطيفة الضيق الذي أبرز عضلات ساقيه تحت القماش. حاولت أن تتجاهل انفعالاتها والتي جعلت الدماء تصعد لخديها. استدار "كارتر" ناحيتها.

قالت له وهي تضيء نور الحجرة:

- إنها فكرة ممتازة أن تشعل النيران في المدفأة. إن العتمة سائدة رغم أننا وسط فترة ما بعد الظهر.

هنا الجو يتقلب بسرعة كبيرة. إنني أعشق مراقبة العواصف، إنها ساحرة، أتعرف أنها لا تمطر ثلجا ولكن...

- من فضلك يا "بيني".

- إني سعيدة لأنه توجد مدفأة في الڤيلا.

منتديات زهور الجنة
بينو تته عز الفيه

عندما يصبح الجو رديئا: فإنني أجلس على الأريكة و...

- "بيني"!

صاحت:

- لا. إنني لا أريد أن أتحدث في ذلك الموضوع معك، لقد نلت كفايتي من أكاذيبك وادعاءاتك.

أنا لست ملكك فدعني في حالي. ويمكنك أن تقول لأبي: إنني بخير وإنني باقية هنا بمفردي هل فهمت؟ بمفردي.

هزت "بيني" رأسها، بينما استمر "كارتر" في التقدم ببطء في اتجاهها وقال:

- أنا أحبك يا "بيني". والأشهر الأربعة الماضية كانت كابوسا بالنسبة لي. لقد كنت قلقا بدرجة رهيبة.

بدأت "بيني" تتراجع بينما أكمل:

- إنني شديد الندم والأسف. واعلمي أنني أخذت أقلب ذلك المشهد في مكتب أبيك آلاف المرات.

إنني لم أرغب أبدا في أن أسبب لك ألما.

أريد - فقط - أن أحبك وأتزوجك وأقضي بقية حياتي بجوارك.

قالت وهي لا تزال تتراجع:

- لا.. لا.. ألا تفهم؟ إنني لا أستطيع أن أقبل. إن أبي مصر على امتلاك "بينيلوب"، وأنت مصر على "بيني" جالبة الحظ. إنني "بيني" امرأة جديدة، لا هذه ولا تلك. أنا خليط من هذه وتلك. خليط من "بينيلوب" و"بيني" جالبة الحظ.

ولأول مرة في حياتي أعرف أنني حرة نفسي، ملك نفسي. ويجب علي أن أحمي هذه الـ"بيني" الجديدة ضد كل هؤلاء الذين يعتبرون أن لهم الحق في امتلاكي. ثم يا "كارتر" لست أدري من أنت في الحقيقة

إن عالم "بيني" و"كارتر" بدون أسماء عائلات ليس عالما واقعيا.

ولقد أدركت ذلك بكل قسوة وحدة عندما رأيتك في مكتب أبي مرتديا بذلة من ذوات القطع الثلاث حتى كرهتك. لقد كذبت علي. نحن غريبان كل منا عن الآخر.

اصطدم ظهرها بالجدار بصوت مسموع. اقترب "كارتر" منها، ثم ربت على خدها في حنان، وهو حريص على إبعاد جسده عنها، وهو ينظر بإمعان شديد بعينيه الزرقاوين وهو يتميز غضبا.

- إنك ستسمعيني يا "بيني" وأنت مدينة لي بذلك بعد جحيم الأشهر الأربعة التي عانيتها.

احتجت وهي تحاول أن تدفعه في صدره براحتي يديها، ولكن كان هذا كما لو أنها تحاول أن تزحزح جبلا.

- لست مدينة لك بأي شيء.

زمجر بصوت مكتوم قائلا:

- بل أنت مدينة لي - على الأقل - بالاستماع إلي.

فجأة صمت مذهولا وهو ينظر إلى بطنها وصاح:

- يا إلهي!

همهمت في شرود وهي تفتح عينيها ببطء.

- ماذا؟

- أنت حامل.

فجأة عادت إلى الواقع وانكمشت على نفسها ثم احتجت قائلة:

- لا. إنني أتناول الكثير من الطعام منذ حضوري إلى "فلوريدا". هيا ارحل.

أجاب وعيناه لا تزالان على بطنها وابتسامة مشرقة تتلاعب على شفتيه:

منتديات روايتي
بينوتته عربية

- أنت حامل... أنت تنتظرين طفلي.. كم هذا رائع!

- "بيني"!

اختفت ابتسامته وأمسك بوجهها بين كفيه وهمس في إصرار:

- أنت تعرفين تماما أنني لن أتركك. لماذا لا تريدين الحديث عن ابننا؟

- إنهما ابناي. هذان الطفلان ملكي أنا.

- هل تنتظرين توءما؟

انتهزت "بيني" فرصة المفاجأة وأفلتت من حصاره، وعبرت الحجرة بسرعة وهي تمسح الدموع من عينيها، ثم جلست على الأريكة في مواجهة نيران المدفأة. تبعها "كارتر" ووقف أمامها لا يتزحزح عن مكانه ويداه في جيبي سترته سألها:

- هل أنت متأكدة.

- نعم. لقد أجريت أشعة فوق الصوتية. والآن ارحل.. أريد أن أبقى بمفردي هنا.

- لا يا "بيني".. إنني أعترف بأنني ارتكبت خطأ عندما لم أخبرك بأنني أدير مشروعا ضخما في "ديترويت" عندما حدثتني عن أسرتك.

ولكن كل شيء مر بسرعة رهيبة. وأؤكد لك إنه لم يكن لي أية نية في تملكك، ولا أن أمحو شخصيتك. إنني أريد أن تكوني زوجتي وشريكتي وأحسن صديقاتي. إن والدك وأنا خرجنا عن طورنا في ذلك اليوم في مكتبه.

ولكن يجب أن تصدقيني اليوم عندما أسألك العفو والمغفرة على مسلكي. إن مستقبلنا هو الذي يواجه الخطر.. إنه مستقبل طفلينا أيضا.

حركت "بيني" رأسها علامة النفي. قال مؤكدا:

- لقد أتيت أطلب صفحك يا "بيني"، وأعيدك إلى "ديترويت". وتذكري التي كنت أحبك قبل أن أعرف بأنك حامل.

- أنت تحب "بيني" تلك التي كنت في يوم ما وليست هذه التي أنا عليها الآن.. لقد قلتها لك:

نحن غريبان كل منا عن الآخر.

استدار فجأة ليمسك بحافة المدفأة وينظر للهب.

- يا إلهي! نحن ندور في دائرة مغلقة.

تأملت "بيني" ظهره العريض، وأحست بغصة في حلقها. إن "كارتر" يفهم أنهما الآن غريبان كل منهما عن الآخر شاء أم أبى.

إنهما لم يعودا "بيني" و"كارتر" اللذان لجأ إلى عالم سحري في "ساوفيو" دائما هما "بيني شابمان" و"كارتر مالوني". غريبان. لقد "كارتر" الذي كانت تعرفه في البداية تماما، مثلما أحب هو "بيني" جالبة الحظ. ولكن أي من الشخصيتين لها وجود لها في الحقيقة والواقع.

فكرت ولكن الطفلين حقيقة واقعة، و"كارتر" أبوهما. قالت بصوت رقيق:

- إنني لن أرفض لك يا "كارتر" حقك في الاعتراف بطفليك. وستصل إلى ترتيبات لائقة. ويكفي أن نتفق على حل مقبول من الطرفين.

قال بصوت راعد بعد أن استدار ليواجهها.

- ترتيبات!

بذل جهدا جبارا ليسيطر على نفسه وقال مستطردا في صوت هادئ:

- يا آنسة "شابمان" إنني اقترح عليك حلا يرضي جميع الأطراف كما تقولين. إنني أريد أن أعترف بأننا غريبان تماما كل منا عن الآخر

فرضا مهما كان هذا الافتراض مثيرا للسخرية والغرابة. ولكن لنتجاوز عن هذه النقطة وفي مقابل ذلك تعودين معي إلى "ديترويت" من الغد.

- بالتأكيد لا. من المؤكد أنني لن أفعل.

- بل ستفعلين ذلك يا "بيني". إن عندي شركة لابد أن أديرها. ويجب أن تعرفي صاحب ومدير هذه الشركة الذي هو أنا. وهذه الإدارة لا يمكن أن تتم إلا في "ديترويت" فاستعدي لمغادرة هذه الفيلا غدا وسأقوم بحجز مكانين لنا بالطائرة.

- اسمع دقيقة يا "كارتر".

قال دون أن يبدو عليه أي تعبير:

- ثانيا: أريد أن أتزوجك في أسرع وقت ممكن.

- لا.

- إذن لنحاول العثور على حل وسط، لأننا سنعيش في شقتي في "ديترويت".

- ماذا!

- إنني - فقط - أقترح عليك تعايشا سلميا باعتبارنا والدي طفلينا في المستقبل، وسنعيش في حجرتين منفصلتين. وشيئا فشيئا سنعتاد عن الشعور بأننا غريبان بحكم عيشتنا معا يوما بعد يوم.. ومن يدري! ربما اكتشفنا أن كلا منا لم يخلق للآخر. إنني لم يسبق لي أن عشت مع امرأة، وربما استطعت أن تثيري أعصابي وكراهيتي لك وللزواج ولكل النساء!

- أنا؟ ليس لطيفا على الإطلاق من جانبك أن تقولي عني هذا الكلام.

- تذكري أنك قلتها بنفسك: نحن غريبان كل منا عن الآخر.

رنت نظرات عينيه الزرقاوين وهو يضيف:

- غريبان يعرف كل منهما الآخر تماما يا "بيني"!

أنت تتذكرين كل شيء عني داخليا وخارجيا تماما كما أتذكر كل شيء عنك. وأعرفك تماما كما أعرف نفسي. أليس كذلك يا "بيني"؟

قالت وهي تسد أذنيها:

- صه.

- لا تقلقي، فأنا أستطيع أن أحافظ على المسافة الكافية بيننا. إذن هل أنت موافقة على هذا الاتفاق؟ أقصد الحل الوسط؟ سنعود غدا إلى "ديترويت". أنت بالتأكيد لديك هنا أشياء أكثر من اللازم، ولا يمكن أن تحملها معنا في الطائرة، فلا تأخذي سوى الضروري منها بما يكفي لأسبوع مثلا، وسنجعلهم يرسلون البقية بالطريق البري.

قالت مستسلمة:

- موافقة. ولكني لست واثقة من أننا نستطيع أن نعيش معا.

- إن الحل الذي أقترحه عليك هو الطريقة الوحيدة التي تمكننا من العثور على إجابات على الأسئلة التي تراود ذهن كل منا.

- نعم.. محتمل...

كتمت تثاؤبها، فقال لها:

- لابد أن تأخذي راحة يا "بيني" حاليا، ويمكن للأمتعة أن تنتظر. ويمكن إعدادها بسرعة.

نهضت وخرجت إلى الردهة المؤدية إلى المطبخ، ثم وقفت واستدارت للحاة وصاحت:

- وأبي! إنه لن يوافق أبدا على ما تعرضه علي.

- لا تشغلي بالك بهذا الموضوع. اذهبي لترتاحي وسننهي مناقشتنا فيما بعد.

- حسنا.

منتديات روايتي

- "بيني".

وقفت عند عتبة الباب ونظرت إليه من خلف كتفها.

- نعم.

- لقد اكتشفتك لأول مرة في بيت تحت الإنشاء وأعدت اكتشافك للمرة الثانية على شاطئ البحر تحت الأمطار الغزيرة. ولدي إحساس أنني سأعيد اكتشافك للمرة الثالثة في شقتي في "ديترويت" وسيكون أحسن الاكتشافات الثلاثة، سأعرف من هي حقيقة عزيزتي "بيني" جالبة الحظ. ووقتها لن أتركك أبدا.. هيا اذهبي لترتاحي الآن.

استدارت حتى لا يستطيع أن يرى دموعها.

- "بيني".

أجابت وهي تنظر دولاب الدهليز الذي أمامها:

- نعم.

- إنني أعشق صندلك. في الحقيقة إنه على موضة "بيني" جالبة الحظ.

ضحكت "بيني" رغما عنها ثم ذهبت؛ لترقد في تعقل في سريرها في حجرتها.

تساءلت وهي تتحسس بطنها المنتفخ: هل يكون "كارتر" - حقا - والد طفليهما؟ وكيف سيكونان عندما يصبحان زوجين في "ديترويت"

همهمت وهي حالمة:

- يا إلهي! إنني لا أعرف عن ذلك شيئا.

استسلمت - من تعبها - للنوم دون أن تحس بالمطر الذي ظل يتساقط فوق سقف الڤيلا ولا بالدمعتين اللتين سالتا على خديها.

تولى "كارتر" مهمة حجز تذاكر الطيران، ثم اتصل تليفونيا بـ"هارولد"، وكذلك بأمه وأعلن لهما خبر حمل "بينيلوب" ورفضه

الزواج منه، وعن مشروعهما بالعودة إلى "ديترويت" في أسرع وقت ممكن؛ حتى يستقرا معا في شقته. وقد فهما من لهجته أنه لا يريد أن يأخذ رأيهما حول الوضع، وبدا كل منهما كتوما تماما.

وبعد أن أضاف بعض قطع الخشب إلى نيران المدفأة دفع "كارتر" مكتفه باب الحجرة الذي تركته "بيني" مواربا، ثم أخذ يتأملها في نومها.

وعد نفسه في تصميم متوحش أنه بطريقة أو بأخرى سيعرف كيف يفوز بحب هذه المرأة وثقتها. لابد له أن يقضي بقية حياته بجوارها حتى يشفى من برودة وعذاب الشهور الأربعة التي عاشها وقاساها - خاصة - الوحدة - الله وحده يعلم كم يحبها! وفي الوقت الحاضر هي تحمل ولديه. إن المستقبل يحمل لهما السعادة، ويقدمها لهما على طبق من فضة، بشرط أن ترغب هي حقا هذه السعادة.

قرر أن يكون حصيفا وأن يتحكم في طبيعته الشرسة التي يصعب أحيانا التعامل معها، وأن يمنح "بيني" الوقت لتتعلم كيف تثق فيه.

الوقت؟ يا إلهي! ألم يتحمل أربعة أشهر كاملة من العذاب كان خلالها شبه ميت.. ألا يكفيه ذلك الوقت؟ ولكن حسنا! عليه أن يتحمل.

أسند ظهره على إطار الباب، وعقد ذراعيه على صدره. كيف سيتحمل أن يعيش تحت سقف واحد مع "بيني" دون أن يقترب منها؟

تقلبت "بيني" في نومها، ثم رفعت يدها إلى خدها الأيسر بحركة رشيقة مؤثرة. كان شعرها مشعثا فوق الوسادة، وتأثر "كارتر" من جمالها الفتان، وأحس بنبضه يتسارع.

ابتعد عن إطار الباب، وذهب إلى المطبخ وهو يهمهم:

- ألم يكن باستطاعتي أن أختار حلا أسهل؟!

الفصل التاسع

استيقظت "بيني" في ذلك المساء حوالي السادسة على رائحة شهية تسيل اللعاب للحم المقلي.

لم تستغرق وقتا طويلا؛ لتدرك أن لها شهية مفتوحة وأن "كارتر" معها في الڤيلا.. همهمت وهي تعاود إغماض عينيها:

- "كارتر".

إنها إذن ستعود إلى "ديترويت" لتعيش معه. هل هذا حلم؟ الطريقة التي عرض عليها بها هذا الحل السلمي الذي يرضي كل الأطراف كما يقولون في المنازعات الدولية - بدت معقولة والحل مقبولا. ولكن غير الطبيعي أن تعيش مع رجل بهدف أن تعرفه أكثر ومن ناحية أخرى لم يكن معتادا أن تكون هي حاملا في الشهر الرابع في بداية هذه التجربة من الحياة المشتركة. تساءلت: حياة مشتركة؟

لقد وعدها "كارتر" أنهما لن يناما في حجرة واحدة، وهذا معناه

أنهما سيشغلان حجرتين منفصلتين.

أخذت تتأمل هذه الحياة وتتساءل: كيف ستكون؟ عندما سمعته يناديها:

- "بيني".

فزعت واحمر خداها وكأنها أخذت على حين غرة.

سألها:

- ماذا يجري؟

- لقد أفزعتني لدرجة جفت معها الدماء في عروقي.

سألها وهو يقترب منها بعين فاحصة:

- هل كنت تتوقعين أحدا غيري؟ هل نمت جيدا؟

قالت وهي تشيح برأسها بعيدا عنه.

- نعم، وشكرا.

ما الذي سيقوله عن وجهها لو نظرت إليه مباشرة؟

أخذ قلبها يدق بشدة. ما الذي جعلها تحلم فجأة بتلك الحياة المشتركة المحرومة من الحب؟ قال في إلحاح:

- هل أنت في حاجة إلى شيء؟

تأوهت وهي تمرر يدها على جبينها؛ فسألها في قلق وهو يجلس على حافة السرير:

- هل أنت بخير؟ قولي لي أي شيء يا "بيني".

قالت بصوت خفيض وعيناها لا تبرحان صدره القوي:

- أنا في تمام الصحة والعافية.

أمسك "كارتر" بذقنها في حنان بين أصابعه ورفعها قليلا وأجبر "بيني" على أن تنظر إليه مباشرة. سألها:

- ماذا هناك؟

- أنا... أنا جائعة. آه لو علمت كمية الطعام المهولة التي التهمت حاليا من أجل ذلك العالم الجديد الذي بدأ يصحو بداخلي.

أضاء "كارتر" المصباح على المائدة الليلية وبدا يتأملها في جدية. ثم أقسمت "بيني": إنها لن تغرق أبدا في سحر عينيه الزرقاوين. ومع ذلك وجدت نفسها خاضعة لذلك السحر الذي لا يقاوم.

تنحنح "كارتر" ليقطع سحر اللحظة، والجو السائد في الحجرة والمشحون بالكهرباء. ثم أعلن بصوت متقطع:

- إن الطعام جاهز لسيدتي. إن العشاء ليس طعاما غير عادي. لقد أعددت بيضا باللحم المقدد والمقلي.

ثم أضاف بصوت يسوده الانفعال بطريقة مثيرة للاستغراب:

- إنني أعشق البيض باللحم المقدد المقلي. إنه شهي.

نهض "كارتر"، وقال وهو يخرج من الحجرة:

- إذن انهضي واتجهي إلى المطبخ. يجب أكل هذا الطعام وهو ساخن جدا.

- هذا معقول.

قفزت "بيني" من فوق السرير وفردت كسرات القفطان بسرعة ومشطت شعرها قبل أن تلحق بـ"كارتر" في المطبخ. بدأ عشاءهما في صمت، ثم أعلن "كارتر" وابتسامة تعلو شفتيه:

- سنستقل الطائرة في السادسة من صباح غد.

- حسنا جدا... لابد أن أتصل بصاحب البيت لأعلن له: إنني سأعود إلى "ديترويت". هل تحدثت مع أبي؟

- نعم، ومع أمي. لقد أطلعتهما على ما جرى بالنسبة للطفل وإقامتنا في شقتي.

- وماذا بعد؟

هز كتفيه. وقال:

- ليست هناك أي مشكلة.

دهشت وسألته:

- ألم يخرج أبي عن طوره ويعلن الحرب؟!

- ربما ستجدين صعوبة يا "بيني" في تصديقي، ولكن والدك تغير جدا. وأؤكد لك ذلك. لقد أوشك أن يفقد عقله من الألم بسبب رحيلك. إنه لم يعد يأكل ولا ينام بطريقة كافية.

- هل سقط مريضا؟

- لا.. ليس بالضبط. وأعتقد أنه سيستعيد صحته الآن بعد أن عثرنا عليك. لقد بدا معقولا جدا. وفهم أن مسلكه نحوك دفعك لأن تهربي. ولقد أقنعته بحبي لك، ولم يجد ما يمكن أن يعيد قوله بالنسبة لهذه المسألة. أنك ستعودين لتعيشي معي في شقتي في الأساس، لقد أصبحنا أنا و"هارولد" متقاربين جدا خلال الشهور الأربعة المنصرمة، بل في الحقيقة أصبحنا أكثر تقاربا مني أنا وأبي منذ زمن طويل.

- لابد أن أشعر بالوم وتأنيب الضمير لأنني سببت لك صداعا رأسيا، ولكن كان لابد لي أن أرحل يا "كارتر".

- ما حدث حدث. وأنا لا يهمني سوى المستقبل.

هل تريدين كوبا آخر من اللبن؟

- لا وشكرا. لقد أكلت جيدا جدا ومادمت مسؤولا عن أعمال الطهي التي ساقوم بغسيل الصحون.

نهضت، ولكنه احتج:

- لا. ليس في حالتك هذه.

- أرجوك ومن فضلك تجنب استخدام عبارة: "حالتك هذه". إن حالتي هذه كما تقول في الحقيقة طبيعية للغاية. ولست مريضة تحتاج إلى

مسديات روايتي
بشوتته عزالدين

رعايتك وتدليلك. لماذا لا تذهب لتحتسي قهوتك في قاعة المعيشة عند ركن النار؟

تردد "كارتر" قبل أن يتبع نصيحتها، وعندما انضمت إليه بعد فيما بعد وجدته فوق الأريكة وقد مد ساقيه الطويلتين أمامه وقد في تأملاته للنيران. لقد أطفأ كل الأنوار حتى يستغرق في البرتقالي الحار للنيران، وبدا مسترخيا تماما وعلى وشك النوم.

جلست بجواره على الأريكة دون أن يبعد عينيه عن اللهب في المدفأة. سألته:

- كيف حال "هولي"؟

قال وهو يبتسم ولكنه لم يستدر نحوها:

- في منتهى الروعة.

- وأمك؟

- لا بأس.

- ووالدك؟

انتصب "كارتر" في جلسته ومال للأمام، ووضع كوعيه على ركبتيه دون أن يكف عن تأمل النار.

- لقد مات من شهرين.

أحست "بيني" وكأن قبضة مثلجة تقبض على قلبها. ووجدت صعوبة في التقاط أنفاسها. قالت بعد أن استعادت أنفاسها:

- أنا آسفة. ما الذي حدث؟

وضع ذراعه في حنان على كتفها.

- لقد تعرض لسكتة دماغية ثانية، وقد نقلناه إلى الطوارئ في المستشفى حيث عاش هناك بضع ساعات. وكان وعيه يعود إليه على فترات، ونجح في أن يقول لأمي: كم يحبني. ولقد تأثرت من ذلك كثيرا

الله وحده يعلم أنه كان يفضل عليَّ أخي التوءم "چايسون" لقيامه بتولي مكتبه القانوني.

- وأنت يا "كارتر" هل نجحت في الحديث معه؟

أطلق زفرة إعياء:

- لقد كنت أعلم أنه سيموت يا "بيني"؛ ولذلك قدمت له هدية الوداع الوحيدة التي كنت أستطيع أن أقدمها له قبل وفاته، وادعيت أنني "چايسون".

- يا إلهي!

- لقد كان أبي ضعيفا جدا، ولم تكن أفكاره صافية.

ولم يدهش عندما قلت له: إنني "چايسون" يا أبي، وسارع بأن تشفى حتى تعود إلى المكتب.

لكن "چايسون" سيقول له شيئا على هذا المنوال.

لقد أمسك بيدي وضغط عليهما، ثم ابتسم.. لقد كان يبتسم لـ"چايسون". ثم قال: "أحبك يا بني. سكت "كارتر" لحدة الانفعال الذي منعه من الحديث فترة طويلة، ثم استطرد قائلا في هدوء:

- إنه لم يقل لي أبدا هذه الكلمات. فقط كان يقولها لـ"چايسون". لقد أضاءت الابتسامة وجهه يا "بيني" ثم رحل. أنا سعيد لأنني استطعت فعل ذلك من أجله.

بعد فترة أنهى حديثه في لهجة مريرة:

- لم يكن عندي غير ذلك أقدمه له.

انسابت الدموع على خدي "بيني" وهي تسند رأسها على ظهر "كارتر". أرادت أن تواسيه بكل ما تملك وأن تشفيه من الجرح الذي سببه له والده.

قالت في نفسها: كم تحمل حتى يسمع كلمات والده الموجهة إلى

منتديات روايتي
بينو نته عز الفيله

"چايسون"! وأي ثمن باهظ دفعه ليقدم لحظة السعادة تلك إلى رجل يموت! إن "كارتر مالوني" رجل استثنائي لا مثيل له ووالده كان كذلك بلا إحساس. قال بصوت مهتز:

- إن والديَّ سيتلقيان الحب والقبول بكل بساطة على علاتهما ودون تفرقة. إن كلا منهما سيختار طريقه بنفسه، ولن أتمنى لهما سوى الخير، وسأعرف كيف أعبر لهما عن عاطفتي نحوهما.

همهمت "بيني" بصوت غيره الانفعال:

- أوه يا "كارتر".

استدار نحوها وضغط على يدها قائلا:

- لا.. لا تبكي.. لا أريد أن أسبب لك اضطرابا.

من السهل أن أبوح لك بأسراري يا "بيني"، وهذا يسعدني ويجعلني أفصح عما أخفيه في قلبي، ولكن لم يكن من الواجب عليّ أن أفعل ذلك؛ لأنني لم أرغب أن تبكي.

رفعت رأسها وتأملته وسط ضباب دموعها.

- إنني أبكي عليك وليس بسببك. إني أحب أن أتلقى الأسرار دائما تتردد أبدا في أن تحدثني يا "كارتر" من فضلك. أنت تعلم أنني أحب الاتصال والتواصل فيما بيننا، وأننا نتشارك في كل شيء عندما لا مجرد "بيني" و"كارتر" بدون أسماء العائلة وهذا الذي جعل علاقتنا فريدة ومميزة واستثنائية. هل تذكر هذا؟

- بالتأكيد.. إنني أتذكر كل دقيقة قضيناها معا، وتفاصيل كل دقيقة.

أخذت "بيني" تفكر: كم هو رفيق وحنون وطيب!

تذكرت كل ما تشاركا فيه في "ميداوڤيو" وعادا بمنتهى الحب والوضوح. قال لها بلهجة يسودها الانفعال:

- إنني أحبك بجنون يا "بيني". لقد مضى وقت طويل جدا اشتقت به إليك بضراوة.

- نعم.. أنا أيضا اشتقت لك يا "كارتر".

وانعقد "بيني" و"كارتر" بدون أسماء العائلة مرة ثانية. ولا شيء بعد ذلك يهم.

الحياة وجدته يتوتر ويبتعد عنها في الحال؛ مما جعلها تحس بشعور رهيب من البرودة والهجر.

- كارتر.

- لا.. يا إلهي!

التف حول نفسه ليواجهها، وقد سقطت ذراعاه بجانبه، وإن ظلت يداه مقبوضتين.

- لا أريد هذا يا "بيني".. لم يعد الأمر مسألة تمثيل أي لعبة كانت.. إن ما يهم هو أنني "كارتر مالوني" وأنت "بيني شابمان". إن لنا أسماء عائلات وأمامنا أفق آخر غير الحياة العاطفية الخيالية.

إنك تحملين طفلينا في هذه اللحظة، ومن الأفضل ألا يعيشا في عالمي الخيالي، وإنما وسط عالم الحقيقة والواقع اليوم، ونحن كذلك.. إنني لم أعد أريد أي شيء مظهري أو خيالي من صنعنا.

ثم استأنف:

- هل تدركين أننا الآن في مفترق الطرق؟

سيكون لنا إما مستقبل مشترك نحن الاثنين وإما صلة واحدة وهي حياة طفلينا. لا. إنني لا أستطيع أن أحبك باعتبارك "بيني" فقط.

ألقت "بيني" ذراعيها على صدرها في حركة تحمي بها نفسها ضد أي شيء ما لا تعرفه.

- نعم.. بالتأكيد الحق معك يا "كارتر". أنا.. أنا أعتذر؛ فقد عشت في

منتديات روايتي

لحظات حب "بيني" و"كارتر" بدون أسماء العائلات.

همهم "كارتر" سبابا وأدار ظهره لها ثانية ونظر إلى المدفأة و[illegible] المستعرة. وقال بصوت متوتر:

- لا يجب أن تندمي على أنك أحببتني يا "بيني"، ولكن الموقف [illegible] خطورة من أن ننساق وراء عواطفنا.

سار بخطوات واسعة نحو الدهليز وقال دون أن يلتفت خلفه:

- ساقوم بتنشيط ساقي على الشاطئ.

- "كارتر"، إنها لازالت تمطر.

- إن ذلك سيكون بمثابة حمام بارد يفيقني. أنا في حاجة إلى الهواء الطلق، وإلا ارتكبت عملا ندمت عليه فيما بعد. وأمامنا طويل غدا.

قالت محتجة:

- لقد قضيت جزءا كبيرا من بعد الظهر في الفراش.

- إن الطفلين في حاجة إلى راحة.. هيا اذهبي ونوميهما وتنامي كذلك معهما. أنا ذاهب.

- ولكن الجو بارد، والظلام يسود في الخارج يا "كارتر" الآن.

انصفق باب المدخل، وسكتت "بيني" وهي تغلي من الغيظ والغضب كانت منفعلة وثائرة بحيث لا تستطيع أن تأوي إلى السرير قبل أن تعد الأمتعة من أجل رحلة الغد.

بعد ساعتين عاد "كارتر" متخفيا عن طريق باب المطبخ وهو [illegible] حتى العظام وغاضب من نفسه. لابد أنه مجنون تماما كي يخرج بالبلوفر فقط تحت المطر المدرار بدلا من أن يشارك زوجته الحب

[illegible] أمام المدفأة.

[illegible] يرتجف من البرد من قمة رأسه إلى أخمص قدميه عندما أخذ [illegible] بعد أن فتح الصنبور الحار على آخره لأقصى درجة. بعد أن [illegible] الارتياح خرج من تحت "الدش" وهو متأكد من أنه كان على [illegible] فيما يخص "بيني".

[illegible] يحدث ضجة وهو ذاهب إلى سريره مباشرة حتى رفع الأغطية [illegible] جسده حتى أنفه. ومع ذلك كان لا يزال يحس بالبرد. كانت "بيني" [illegible] الحجرة المجاورة.

[illegible] يستطيع أن ينضم إليها ليتمتع بدفء حجرتها التي قضت فيها [illegible] غيابه. ولكنه حاول أن يدفع عن ذهنه صورة "بيني". وصاح:

[illegible]

صباح اليوم التالي. كانت السماء صافية وكان مزاج "بيني" رائقا، [illegible] "كارتر" فكان يحس بالآلام في كل مكان من جسده. قالت له وهما [illegible] طعام الإفطار على مائدة المطبخ:

[illegible] لست في هيئتك المعتادة اليوم.

-؟

-هل يمكن أن تحدد إجابتك؟

- إنني منهك القوى.

- هذا لأنك سرت طويلا تحت المطر مساء أمس.

[illegible] ببساطة أن نؤجل موعد عودتنا، وسأعد لك مغلي الأعشاب [illegible] الخضار.

- لا.. سنعود.. هل أنت مستعدة للرحيل؟

- نعم..

دلك "كارتر" فوديه مما حسن من حالته المعنوية وقال:

- إنني معجب بما ترتدينه حاليا يا "بيني".

- إنه طاقم الحوامل والمفصل بطريقة تقلل من حجم الزائدات يقولون، وقد أكملت الزي بحذاء مطرز، ولكني لا أريد أن أكون محط أنظار ركاب الطائرة.

أخيرا ابتسم؛ فأضافت وهي تتجهم:

- اللعنة! لقد بدأت أشبه الحوت والأمر سيزداد سوءا في الأسابيع القادمة.

قال لها وهو يربت على يدها عبر المائدة:

- ستكونين جميلة يا "بيني".. هل تعرفين لماذا؟

لأنك تحملين حياتين بداخلك. وستكونين فاخرة خلال الأسابيع الخمسة القادمة.

قالت:

- كم هو لطيف منك أن تقول هذا.

قال في قلق:

- هل ستبكين؟

- لا على ما أظن، ولكني لست أدري شيئا. كان هناك استعراض كبير في الشوارع بمناسبة رأس السنة مع مهرجانات وضجة رائعة وقد بكيت أثناء الاستعراض.

بدأ "كارتر" يضحك.

- إنه رد فعل لـ....

- شخصيتي كحامل. كف عن هذا يا "كارتر مالوني".

قال وهو يرفع يده معترضا:

- أنا لم أقل ذلك. أنا لم أقل: "حالتك هذه"، فلا داعي لأن تحدجيني بهذه النظرة القاسية فيكفيني ما أعانيه.

- أنا واثقة من أنك أصبت بالإنفلونزا، ويجب أن تستريح.

أجاب وهو يغادر المائدة:

- سأستريح في "ديترويت".

خرج من المطبخ وهو يسعل ويعطس.

نام "كارتر" طوال رحلة العودة ولم يستيقظ إلا عندما اجتاحته نوبة من السعال هزت جسده.

لقد نصح "بيني" أن تدير رأسها نحو كوة الطائرة؛ حتى تستطيع رؤية المناظر الطبيعية؛ ولتتجنب قدر المستطاع الميكروبات. تأخر هبوط الطائرة بسبب عاصفة ثلجية الأمر الذي زاد من تعكر مزاج "كارتر". كان قد ترك سيارته في المطار ولكن القيادة فوق الطرق الزلقة كانت مهمة محفوفة بالمخاطر. ولمع العرق على جبينه.

قالت "بيني" مقترحة:

- هل تريد أن تجعلني أتولى القيادة؟

- لا

لم تلح لأنها كانت جائعة، ولم تأمل إلا في الهدوء في شقتها الخاصة التي أعطتها لإحدى صديقاتها بدلا من التعرض لمخاطر القيادة عند "كارتر".

عطس "كارتر" بشدة عند مدخل الجراج الموجود تحت الأرض للعمارة،

وألقت "بيني" نظرة قلقة على رفيقها، وهو يأخذ مكانه في الصالون

قالت:

- يجب أن تشرب الآن شيئا ساخنا مع قرص من الأسبرين.

وعندما لم يرد واصلت حديثها:

- إنك ستذهب مباشرة إلى الفراش يا "كارتر".

قال وهو يوقف المحرك:

- هذا مستحيل.

ثم خرج من السيارة. ولحقت به "بيني" وسألته:

- لماذا تقول: إن ذلك مستحيل؟

- ارحميني يا "بيني". إنني لست رجلا فوق العادة.

أخرج حقائبهما الخمس وهو يضحك - من حقيبة السيارة -

تولت "بيني" الحقائب الصغيرة وعددها ثلاث في حين حمل كارتر

الحقيبتين الأخريين الثقيلتين. قالت له:

- لم يكن من الواجب أن أحضر كل هذا. إنني لن أدخل في صفقة

ملابسي بعد الآن.

أشار "كارتر" برأسه نحو المصعد قائلا:

- إلى اليسار! يمكنك أن تشتري لنفسك كل ما تريدين و

فاتنة.

دخلت المصعد وهي تبتسم وقال لها:

- الدور السادس عشر.

ضغطت على الزر الخاص بالدور الذي أشار إليه ثم استدارت

لتواجهه وسألته:

- لماذا لا تريد أن تذهب مباشرة إلى السرير؟

- "بيني" لا تلحي علي حتى لا أقرر عدم الذهاب للفراش.

- كف عن المزاح.

- من المستحيل أن أنام فور وصولي. لابد من الاتصال بمكتبي

ليرسلوا لي ملفا أراجعه. إن المشروعات لابد من تقديمها صباح غد.

واعلمي أن أي ملف لا يمكن أن يخرج من شركة "مالوني" للإنشاءات إلا

بعد توقيعي عليه. وأنا لا أوقع إلا بعد أن أفحص بعين الصقر كل

التفاصيل. هل فهمت؟

قالت وقد بدا عليها القلق:

- نعم. هذا المشروع من أي درجة من الناحية المالية؟

- إنه يقرب من ثلاثين مليونا من الدولارات.

- يلزمك ساعات وساعات حتى تراجع كل شيء.

انفتحت ضلفتا باب المصعد وخرجت "بيني" أولا، و"كارتر" في

أعقابها. سألته:

- من أي جهة أذهب؟

- على اليسار شقة ٣٢. كم من الوقت تظنين ستستغرق المراجعة؟

- تعالي. إن الحقائب ستبدو لك شيئا فشيئا وقد ازدادت ثقلا.

قال لها وهو يسير بجوارها:

- إنك لم تجيبي على سؤالي. وكيف عرفت أن المراجعة تستغرق

ساعات وساعات؟

قالت وهي تبحث عن رقم ٣٢ على الأبواب التي تمر بها:

- إن "بينيلوب" لديها خبرة بهذه الأمور. إنني أشرف على عدد لا

بأس به من المشروعات الإنشائية في مؤسسة "شابمان وشابمان". وفي إحدى المرات تلقيت مشروعا كان من الضخامة بحيث يشبه دليل التليفونات.

- بلا مزاح هل تعرفين ذلك جيدا؟

- أكثر من جيد بل معرفة ممتازة. ها هو بابك. أين المفتاح؟

- في جيب السترة الداخلي الأيسر. دست "بيني" المفتاح في كالون الباب المصنوع من خشب الأكاجو الضخم ثم دفعته. وبعد أن حملت حقائبها الثلاث بعد ذلك دخلت الشقة، وصاحت وهي تضع أمتعتها فوق الموكيت بلون القهوة باللبن.

- إن شقتك رائعة.

كان الأثاث الحديث أنيقا وبسيطا مما يظهر جمال الديكور الذي يدل على أن شاغل الشقة رجل.

ولكن ليس لدرجة تجعل المرأة تشعر بعدم الارتياح.

كانت ألوان الطلاء تتراوح ما بين الكستنائي إلى الأصفر الفاتح مرورا بالبيج والبرتقالي مما يخلق جوا مرحا، ويدعو إلى الارتياح والاسترخاء.

قالت وهي تتقدم إلى داخل حجرة المعيشة:

- إنها تعجبني جدا يا "كارتر".

قال وهو يتخلص من الحقيبتين الثقيلتين:

- الحمد لله أنها أعجبتك.

قالت له شارحة وهي تمر بيدها على ظهر مقعد ذي مساند مكسو بجلد النمر:

- إن شقتي أنا حديثة أيضا، ولكني أجدها باردة من ناحية الديكور. أما هنا فالإنسان يشعر بالراحة.

- يمكنك التفتيش على المكان ومراجعته بينما أقوم أنا بالاتصال بالمكتب.

قالت وهي تفحص الكتب في المكتبة الممتدة من الأرضية إلى السقف:

- شكرا لك.

أثناء قيام "كارتر" بالاتصال التليفوني، أخذت "بيني" تستكشف الشقة، وهي تحس بفرحة في قلبها.

لقد اكتشفت وجها من شخصية "كارتر". كانت لا تعتقد أنها موجودة. وكانت اللوحات الثمينة تزين عددا من الجدران مما أقنعها أن "كارتر" قد اختارها بعد أن استغل ذوقه وليس من أجل قيمتها المادية في سوق الفن.

افترضت أن حجرة الضيوف ستصبح حجرتها، وكانت مساحتها واسعة وبها مكتبة بيضاء تحوي ألبومات صور، ولعب أطفال، وعرائس، وألعاب مختلفة من ورق وطاولة وشطرنج... إلخ

وافترضت "بيني" أن "هولي" لابد وأنها تقيم فيها عندما تزور العم "كارتر".

كانت حجرة النوم الرئيسية فسيحة، والسرير عريض. اكفهر وجه "بيني" عندما فكرت أنها ستنام فيه بمفردها. إنها ستكون حجرتها، ولن يكون برفقتها سوى لعب "هولي". إنه أمر سخيف!

وهي التي عرفت معه الحياة الحميمة، وتحمل طفليه ولكن كل ذلك أصبح ماضيا، ولن يعود هذا الماضي إلا إذا عرفته جيدا حسب قوله.

وأن تقبله وتحبه بصورته الجديدة كـ"كارتر مالوني" صاحب ومدير شركة "مالوني" للإنشاءات وليس "كارتر" بدون اسم عائلة، عامل البناء.

عادت "بيني" وقلبها مثقل بالهموم من نفس الطريق لتجد "كارتر" نشطا في المطبخ. سألته وهي تقترب منه:

- العشاء؟

قال وهو يمسح جبينه:

- نعم. حساء، وساندويتشات، وغدا سيكون عندي تشكيلة من الطعام، تختارين منها ما تشائين.

- أحب ذلك وساقوم أنا بذلك. إن شكلك مخيف.

- ليست لدي طاقة لمناقشة وجهة نظرك.

ألقى بنفسه منهكا على مقعد مطبخ. وخلال بضع دقائق انتهت "بيني" من إعداد الطعام، وتناول "كارتر" قرصين من الأسبرين قبل أن يحتسي الحساء الساخن.

سألها عندما انتقل إلى ساندويتشه:

- متى تنوين مقابلة والديك؟

- غدا دون شك.

- ولكن لا يبدو عليك الحماس.

- أنا لست متحمسة.

- لقد تغير أبوك. إنني لم أعرف بعد أمك جيدا.

ولكن "هارولد" لم يعد نفس الرجل الذي واجهته في مكتبه في يوم من الذكريات الحزينة.

همهمت ولا يزال ينتابها الشك في قوله:

- سنرى. وبالنسبة للمكتب فلدي رغبة أن أعود للعمل في شركة "شابمان وشابمان" بعض الوقت، وبمواعيد مرنة غير محددة. أريد أن أعطيك الفرصة أن تكتشف "بينيلوب" على حقيقتها، وما هي قادرة عليه.

- فكرة ممتازة.

التهمت "بيني" ساندويتشها بشراهة وانهمكت في تلك العملية لدرجة أنها فزعت عندما رن جرس الباب. قال:

- لا شك أنه الملف الذي يرسلونه لي من المكتب.

نهض وذهب ليفتح الباب. ثم عاد وهو يحمل الملف وبعد أن تصفح الأوراق الأولى منه تركه بعنف على المائدة، وقال وهو يجلس:

- إنني أجد صعوبة شديدة في تمييز الكلمات.

- يمكننا مراجعة هذا المشروع معا يا "كارتر"، وهذا سيمنحك الفرصة لأن تنتهي بسرعة وتنام مبكرا.

استغرق وقتا بدا كالدهر ينظر في عيني "بيني" وهو يفكر، وهي تحس بأن الساعة الحاسمة في تغيير علاقتهما قد حانت. صمتت وهي تخشى أن تتكلم.

ثم قال أخيرا:

- نعم. من الخير أن أعرف جانبك كـ"بينيلوب".

ثم أضاف وهو يبتسم:

- ثم إن هذا سيتيح لك أن تعرفي أكثر من هو صاحب ومدير عام الشركة بدلا من عامل البناء في "ميداوفيو".

نهض.

منتديات روايتي
بينو تته عن القبيله

- لاحظي أن حالتي بسيطة للغاية. أنا "كارتر مالوني" والد طفليك والرجل الذي يحبك أكثر من أي شيء في العالم. وان هذا يا عزيزتي "بيني" جالبة الحظ لن يتغير أبدا.

استعاد الملف ليتجه نحو باب المطبخ وقال:

- هيا بنا نعمل نحن الاثنان.

منتديات روايتي

بنوتته حرائقيه

الفصل العاشر

وجدت "بينيلوب" صعوبة في النوم في حجرة الأصدقاء بشقة "كارتر". لقد كانت الأمسية مثيرة ورغم الإنفلونزا الحادة، بدا "كارتر" صبورا وكفئا بدرجة مذهلة وهو يراجع أدق التفاصيل في الملف بكل عناية. لقد كان رجل أعمال من الدرجة الأولى.

وعندما انتهى العمل في منتصف الليل همهم لها عبارة: "تصبحين على خير" وذهب لينام وقد بدا محموما.

من المؤكد أن المسكين سيشكرها صباح الغد على تعاونها الثمين، وربما طلب منها مشاركته في شركة "مالوني".

أخذ "كارتر" ينظر إلى صورته في المرآة وهو يعقد رباط عنقه. لقد أحس هذا الصباح بأنه في حالة أفضل، وزاد من نشاطه رائحة القهوة المنبعثة من المطبخ. لابد أن "بيني" تعد طعام الإفطار.

تجهم وجهه وهو يمشط شعره عندما تذكر أن الـ"بيني" عادت إلى "بينيلوب". لقد كان مريضا بشدة مساء أمس. ومع ذلك كان كل اهتمامها بأوراق المشروع. إنه الآن ليس على استعداد لمناقشة الأرقام أمام قدح قهوة يتصاعد منه الدخان. ولكن في أي موضوع يمكنه أن يحدثها؟ إنه يريد أن تظل "بيني" كما هي "بيني" جالبة الحظ. قال وهو يدخل المطبخ ويبتسم:

- صباح الخير.. يا لها من قهوة لذيذة!

قالت وهي تبتسم:

- إنك تبدو أفضل هذا الصباح.

- في أفضل حال.

- هل تحب أن أعد لك بيضا؟

جلس أمام المائدة في مواجهتها وقدح القهوة في يده.

- لا.. هل نمت جيدا؟

احتسى القهوة ووضع القدح جانبا. أجابته:

- نعم.

قال وهو ينقر على سطح المائدة بأصبعه:

- رائع!

- أتمنى لك حظا سعيدا.

- شكرا.. لابد أن أسرع.

ترك ملعقته ثم نهض.

- "كارتر"...

قال وهو يطبع قبلة سريعة على جبينها:

- إلى المساء.

راقبته "بيني" وهو يرحل، وهي تشعر بالغيظ. ما الذي جرى له؟ هل تأثر إلى هذه الدرجة عندما عرف مدى كفاءة "بينيلوب"؟

بعد ثلاث ساعات دخلت "بيني" مكتب أبيها وعلى غير عادته نهض "هارولد شابمان" في الحال ليذهب لملاقاتها. كان نحيلا بشكل ملحوظ وفقد مظهره الفخم المسيطر. قالت في نفسها وهي تحس بوخز مؤلم من قلبها: إنها هي السبب.

فتح ذراعيه وكأنه سيأخذها بينهما وتردد، ثم تركهما يسقطان بجوار جسده. وقال بصوت يشوبه الانفعال:

- صباح الخير يا "بينيلوب".. لا.. "بيني" الآن أليس كذلك؟ يبدو عليك الصحة والعافية.

- يبدو علي أنني حامل.

- أعرف. لقد أخبرني "كارتر" بالنبأ. لقد سعدت أنا وأمك أن نصبح جدين. تعالي نتحدث.

أشار إلى أريكة عند نهاية المكتب. صاحت "بيني" عندما اكتشفت دبي بندا كبيرين من الإسفنج المكسو بالقطيفة جالسين بجوار بعضهما.

- أوه! يا إلهي!

كان الدبان يرتديان بابيونتين حمراوين حول عنقهما على شكل الفراشة ويبتسمان. طفرت الدموع من عيني "بيني". كان والدها مؤثرا وهو يناديها: "بيني"، ومبادرته بوضع دبين من القطيفة في مكتبه. كانت حركة عملية للإفصاح عن عاطفته. قالت وهي تمسح دموعها:

مستندات رزو البيني
بينو تته عن القيه

- اثنان من البندا التوءم. إنهما رائعان. أنا آسفة ياأبي لأنني سببت لك الحزن بفراري من "ديترويت". لقد كنت أنانية في مسلكي هذا ولكني هنا لم أكن أستطيع أن أنتعش في حرية. هل تسامحني؟

دون أن يتفوه بكلمة فتح ذراعيه على آخرهما واحتضنها بقوة. وهو يعبأ بالدموع التي انسابت على خديه اللذين زادت الهموم من تجاعيدهما.

- أنا الذي أطلب منك الصفح. لقد فقدت اتصالي بالإنسانية شيئا فشيئا، وأتيت أنت أخيرا لتجعليني أستعيد إحساسي بها. إن "كارتر" رجل له قيمة كبيرة يا "بينيلو"... "بيني". مرحبا بك هنا يا ابنتي.

قالت وهي تبتسم من خلال دموعها:

- أنا أحبك يا أبي. وأعتقد.. إنني واثقة من أنك ستكون جدا عظيما لدرجة مذهلة.

- إنني أحس ذلك جدا وأنا الذي لم يكن الأب المفروض أن أكونه.

قالت وهي تتأمل البندا:

- سنكون أسرة كالرعد.

اكفهر وجهها.

- لا.. ربما لا.. لست أدري أين نحن أنا و"كارتر".. إنه من الصعب شرح ذلك.

- إنه يحبك.

- نعم. ولكن لا أستطيع أن أناقش هذا الآن، وإلا لتكلمت ساعات وساعات.

ضحك "هارولد شابمان" ضحكة صغيرة حلوة، ثم قال:

- أوه لقد تذكرت أمك. إنها تنتظرك. لقد قلت لها في يوم: إنني سأذهب لفحص سيارتي أثناء عطلة نهاية الأسبوع، فتعلقت في رقبتي وأخذت تبكي نصف ساعة كاملا.

قالت "بيني" وهي تحاول الابتسام:

- حقا؟

- حقا يا عزيزتي.. خبريني: لماذا لا تتصلين بأمك حتى نتناول الغداء معا في منتصف اليوم؟

- نعم.. يا لها من فكرة رائعة! أتدري يا أبي إنني أحب أن أعود للعمل هنا.. هل توافق؟

- بالتأكيد. وعليك أن تحددي بنفسك المواعيد التي تناسبك.

- شكرا على كل شيء.

- لا يا "بيني". أنا الذي أشكرك. أما بالنسبة لـ"كارتر" فدعي قلبك يكون الحكم.

عندما عاد "كارتر" إلى البيت في السادسة مساء بدا أن "بيني" مشغولة في المطبخ. وفجأة أطلقت صرخة ثاقبة. صرخ "كارتر" وهو يندفع جريا:

- يا إلهي! "بيني"!

تأمل وجهه المكفهر وجه "بيني" وقد غطته الدموع، وكرتونة من البيض سقطت مكسورة على البلاط.

سألها في قلق:

- هل أصابك شيء؟

- لا.. لقد أردت.. ولكن.

تضاعفت دموعها. أخذها بين ذراعيه وأخذ يهدئ من روعها. أحست - في دهشة - أن "كارتر" كان مقطوع النفس.

- لقد أردت أن أعد لك مفاجأة على العشاء ولكن الأمور لم تسر على ما يرام؛ لأنني تركت البطاطس تحترق واللحم المقلي لا يريد أن ينضج وأردت أن أصنع فطيرة للحلوى ولكني كسرت البيض.

قال لها وهو يتأملها في حنان:

- أنا أحبك حتى لو كسرت كل البيض الموجود في العالم.. لقد كنت أمزح فلا تقطبي وجهك هكذا. سأصحبك إلى المطعم احتفالا بانتصارنا. لقد حصلت شركة "مالوني" للإنشاءات على المناقصة. لقد كان عطاؤنا هو الأفضل.

قالت وقد أشرق وجهها:

- حقا؟ يا لها من فرصة ذهبية!

- لقد علمت بذلك لحظة مغادرتي المكتب. وكانت معونتك لي ذات قيمة ثمينة مساء أمس. إن "بينيلوب" عندها - حقا - عقل إليكتروني سأقوم بتنظيف البلاط وآخذ حماما وأبدل ملابسي. وأنت ستذهبين للراحة في تعقل.

- لا. أريد أن أساعدك.

- لا مجال للنقاش. إنني متمسك بأن تستريحي بعض الشيء في صالة المعيشة.

توجهت "بيني" إلى الباب واستدارت عند العتبة وقد بدا عليها التردد. ابتسم لها ثم حول عينيه عنها وهو يخلع سترته. خرجت من المطبخ ببطء.

عض على نواجذه غيظا. لقد كان من الصعب عليه أن يحسب أقل حركة حتى لا تسيطر "بينيلوب" على "بيني". ولم يعد يعرف من منهما الحقيقية! إنه حتى الآن يتذكر أنها لم تقل له: إنها تحبه. لا. إنها لم تقل له أبدا الكلمات التي يتحرق شوقا لسماعها.

بدأ "كارتر" ينظف البلاط بعد أن أطلق زفرة تقطع نياط القلوب.

تزينت "بيني" زينة خفيفة ومشطت شعرها ومسحت بيدها في رقة على قماش الثوب الجديد الفضفاض والمفصل خصيصا لحالتها كحامل في توءم، ثم عبرت الردهة. جلست على الأريكة في قاعة المعيشة وهي تنظر إلى باب المطبخ حيث أغلقه "كارتر" وراءها.

تساءلت: لماذا يبدو "كارتر" مهموما؟ إنه ممزق.

وأحست بأنه متوتر عندما طلب منها الخروج من المطبخ. هل هذا مجرد إحباط خفيف؟ لا. إن الأمر يبدو أكثر خطورة من ذلك.

عندما ظهر في قاعة المعيشة بعد لحظات أخذت تتأمله في قلق. قال لها وهو ينظر في إصرار إلى ما وراءها:

- كل شيء أصبح نظيفا. إن اللحم لم ينضج لأن الفرن لم يكن مشتعلا. لقد وضعت اللحم في كيس ووضعته في الثلاجة. والآن سأذهب لآخذ حماما. قالت بصوت حنون:

- "كارتر" ما الذي يشغلك ولا يسير على ما يرام؟

قال وهو يعبر قاعة المعيشة بخطوات مسرعة:

- لا شيء.

- من فضلك يا "كارتر".

كرر وهو يبتسم:

منتديات روايتي
بيتو تته حر الهيه

- لا شيء على الإطلاق كما قلت لك.

ابتلعت "بيني" دموعها.

كان المطعم مزدحما لآخره، واضطر "كارتر" و"بيني" للانتظار حتى تخلو لهما مائدة. وبعد فترة ليست بالطويلة جاء رجل ضخم الجثة عريض المنكبين في الخمسين من عمره وصافح "كارتر" بحرارة. شرح لـ"بيني":

- إنه "چون سميث".

قال "سميث" بلهجة مرحة:

- إنني مدين لك بالثأر منك في الاسكواش.

- وقتما تحب.

ابتسم "كارتر". كانت "بيني" واثقة من أنه إذا كان "كارتر" قد خسر في مباراة الاسكواش ضد هذا الرجل فإن ذلك لابد لأنه كان يريد أن يخسر عن عمد. قال "سميث" مضيفا:

- سنرى ذلك في الأسبوع القادم. وبالمناسبة لقد قررت أخيرا أن أبني ملحقا من خمسين حجرة لفندقي. هل هذا يهمك؛ فتقدم لي عطاء؟

هز "كارتر" رأسه.

فكرت "بيني" في مرارة: هذا هو إذن السبب. إن "كارتر مالوني" يعرف كيف يجذب برقته وأدبه العملاء الممتازين. لقد رأت هذا النموذج من الرجال كثيرا في شركة "شابمان وشابمان" الذين يحسنون تقدير العلاقات الجيدة مع العملاء، وكان هذا الجانب من "كارتر" تجهله. ولسبب مجهول أحست بعدم الارتياح.

تبادل الرجلان بعض الأحاديث ثم خلت مائدة فاستأذن "كارتر" من

"سميث".

انتظرت "بيني"، حتى طلب العشاء لتعود إلى السؤال الذي يحيرها:

- لقد تعمدت أن تنهزم في الاسكواش مع "سميث".. اعترف.

هز كتفيه. وقال:

- لقد جعل هذا الرجل الطيب يطير من الفرح! أنت تعرفين بالتأكيد كيف تسير الأعمال.

- نعم ولكني لا أعتقد أنك.. حسنا.. واأسفاه!

- ماذا تظنين؟

- أظن أنك تجامل الزبائن. هل هذا النوع من الممارسة يعجبك؟

- ليس بالضرورة ولكنه أمر ضروري أن "بينيلوب" تعرفه جيدا.

- أنا لست هنا إلا بصفتي "بيني".

أطلق زفرة طويلة أكثر من اللازم.

- اسمعيني: أنا رجل أمين لا يقبل الرشوة ولا يوزعها. ولكني أمثل طبيعيا لعبة رجل الأعمال. ومن حقك أن تلوميني على ذلك يا "بيني". مساء أمس عندما كنت "بينيلوب" ونحن نراجع العطاء، كان من الممكن أن أسقط ميتا في الحال بجوارك دون أن تلحظي شيئا. كانت عيناك لا تريان سوى الأرقام.

- لا تقل هذه الحماقات.

قال لها وقد تجهم وجهه:

- هل يمكن أن نغير موضوع الحديث؟ أحب أن أستفيد من وجبتنا إذا لم يضايقك هذا.

قالت بجفاء:

منتديات روايتي
روايتي عبر الهاتف

- كما تحب.

وعليه فإن العشاء لم يخلق لديها أي سعادة ولا حتى رحلة عودتهما إلى المنزل بالسيارة. التقيا وجها لوجه في قاعة المعيشة. قالت "بيني":

- سأذهب لأنام. لابد أن أعمل عند أبي ابتداء من صباح غد، وشكرا على هذه الأمسية يا "كارتر".

قال وهو يدس كفيه في جيبي سترته:

- تصبحين على خير.

ظن في نفسه أنها لا تحب فيه الناحية التي تخص كونه رجل أعمال، ومن ناحية أخرى لم تقل له صراحة: إنها تحبه كعامل معماري. تساءلت: هل ستفقد شخصيتها كـ"بيني"؟ قالت وهي تبتعد:

- إلى اللقاء غدا.

قالت في نفسها: لابد أنه يظن أن "بينيلوب" باردة وبلا إحساس. إن "بينيلوب" ببساطة مثل الإنسان الآلي فعالة ولا تعتبر هذه الفاعلية إلا جزءا من نفسها.

ألم يفهمها "كارتر" بعد"؟ يا إلهي! ما الذي جرى له؟

مساء اليوم التالي كانت الساعة تقترب من الثامنة عندما عادت "بيني" إلى الشقة. قام "كارتر" من فوق الأريكة وعقد ذراعيه على صدره وقال:

- لقد أحسست بالارتياح عندما رأيتك.

- أنا آسفة لوصولي متأخرة يا "كارتر".

- دعيني أخمن: كانت "بينيلوب" مستغرقة تماما في عملها حتى فقدت الإحساس بالوقت وبالآخرين، وإلا على الأقل كانت اتصلت بي

اتصالا مقتضبا حتى لا أقلق.

- لقد اتصلت وكان خطك مشغولا.

- لا.. أنا.. آه، بل نعم لقد اتصلت بـ"چون سميث" من بضع دقائق.

- آه! هل كان ذلك بشأن المباراة الثأرية في الاسكواش. هل ستخسر أيضا؟

- لا تحكمي على طريقة معالجتي للأمر يا "بيني".

- وأنت من فضلك لا تحكم علي من طريقتي في معالجة الأمور مادمت تريد معرفة كل شيء. لقد غادرت المكتب الساعة الخامسة بالضبط، وقمت بزيارة خاطفة لمحلات "هاريسون" في قسم الملابس الخاصة بالحوامل، وعند خروجي وجدت إحدى عجلات السيارة فارغة وقد اتصلت بك، ولكن تليفونك كان مشغولا؛ ولذلك اتصلت بنادي السيارات الذي أصلح الإطار.

والآن أحب أن تقول لي: لماذا وضعت في ذهنك أنني "بينيلوب" لمجرد أنني تأخرت؟

قال بانفعال:

- لقد مضى وقت طويل وأنت "بينيلوب". ثم إذا قررت أنه رغم كل شيء - فهل هذه هي الحياة التي تناسبك؟

- من المفروض أن نقبل أنفسنا على علاتها يا "كارتر".

- ولكنك يا "بيني" لا تحبين أن أخسر مباراة في الاسكواش من أجل أن أحصل على عمل.

زفرت.

- إنني أفهم ذلك تماما ولكني فقط. دهشت.

قال وهو يرفع عينيه إلى السقف:

- إنني لا أستطيع أن أصل إلى تصديق ما يدور بيننا. كيف وصل الأمر بنا إلى تشريح علامة سلوك كل منا نحو الآخر؟ إن هذه الحياة أصبحت جهنمية.

قالت له تسأله وهي مذهولة:

- ماذا تريد أن تقول؟

- أعرف أن الفكرة فكرتي ولكني أخطأت والأمر لن ينجح هكذا، ولن نجد حلا لو ظل كل منا على موقفه من الآخر. وربما كان من الأفضل أن يعيش كل منا على راحته وهواه حتى يتضح الأمر.

- هل تريد مني أن أرحل؟

- نعم. ألست موافقة؟

قالها وقلبه يقول: لا. إنه يظن أن من الأفضل أن يدعها تذهب، وأن يمنحها الوقت للتفكير والفهم إن كانت تحبه هو على ما هو عليه وبكل أجزائه.

فكرت أنها موافقة، وروحها تنسحب من جسدها.

إن "كارتر" في حاجة إلى وقت ليعرف ما يحسه نحو "بينيلوب" و"بيني" المرأة التي أصبحتها. لم يكن أمامها سوى أن تهز رأسها خوفا من أن تنفجر في النشيج.

سألها بصوت أصبح هادئا:

- إلى أين تريدين أن تذهبي؟

تنحنحت "بيني" لتسلك حلقها وأجبرت نفسها على أن تتحدث بهدوء وهي تبتلع دموعها:

- إلى "ميداوڤيو". سأرحل صباح غد.

- هل يناسبك لو صحبتك إلى هناك..

- لا. سأحتاج هناك إلى سيارتي.

- إذن سأتبعك للاطمئنان على حسن سير الرحلة.

- لا!

- كما تريدين. سأعود إلى "ميداوڤيو" كل يوم سبت من كل أسبوع لأرى "هولي". هل يمكنني أن أزورك في عطلة نهاية الأسبوع؟

- بالتأكيد نعم. والآن سأعود إلى بيتي لأعد أمتعتي وسأرحل في بداية الصباح.

- هل تريدين الرحيل حالا؟

- أعتقد أن هذا الوقت أفضل.

تأمل كل منهما الآخر والعيون مليئة بالحزن. آلاف الأفكار تتضارب وتتصارع في ذهنيهما، وإن احتفظا بها في السر. كان الحب مشتعلا بينهما، ولكنهما لا يظهران منه شيئا. لقد افترقا في صمت.

منتديات زهور الياسمين
بنوتته عراقيه

الفصل الحادي عشر

في بداية فترة ما بعد ظهر السبت أخذت "بيني" تتسكع في حزن وذهول في المنزل الذي تركته لها العمة "بيث".

ومنذ الخميس - وهو يوم وصولها - قامت بتنظيف كل شيء.

وكانت مجهوداتها لطرد صورة "كارتر" من ذهنها قد أصبحت بلا جدوى، وظلت هي على استعداد للبكاء في أي لحظة.

اقتربت من النافذة في قاعة المعيشة ودفعت الستائر بيد عصبية. لم تشاهد بالخارج سقوط الثلج في رقة ليغطي الأرض بسجادة بيضاء. كما لم تشاهد السماء شاحبة الزرقة. وإنما رأت فقط وجه "كارتر" المتجهم عندما تخيلت مشهد المعارضة بينهما في شقته.

ومنذ وصولها إلى "ميداوڤيو" كانت معاناتها الرهيبة ليست فقط من الكلمات الحادة التي تبادلاها، وإنما أيضا من ذلك الصمت والسكون

المرهق الذي نتج عن الجدار المتين الذي قام بينها وبين "كارتر". تأوهت وهي تكرر اسمه، وتضع جبهتها الملتهبة على زجاج النافذة.

أين هو الآن؟ وإذا وصل ما بين لحظة وأخرى تحت هذه النافذة فماذا سيكون رد فعلها؟

لمحت فجأة السماء الزرقاء وقررت الخروج في جولة على قدميها.. إنها ستصاب بالجنون لو استمرت تجتر الماضي وتقلق على المستقبل. كان الهواء المنعش البارد الذي يصفع وجهها قد ازداد عنفا. دست كفيها في جيبيها وتجولت على غير هدى في الشوارع الهادئة التي كانت تحبها منذ طفولتها. تساءلت: لماذا لا تستقر هنا بصفة نهائية؟ إنها تستطيع أن تنشئ مكتب استشارات لشركات "ديترويت". إن هذه البلدة الصغيرة التي استقبلت العمة "بيث" من قبل في حفاوة، وأضفت على حياتها السكينة لا شك أنها ستفيدها هي وطفليها.

طفليها؟ إنهما ليسا ملكها كلية، فـ"كارتر مالوني" والدهما.. والدهما ورجل حياتها، وسبب وجودها وسعادتها.. توقفت "بينيلوب" عن سيرها واتسعت عيناها عندما أدركت أن قدميها قادتاها إلى البيت الذي تعرفت فيه على "كارتر". اليوم يبدو أن البناء قد تم نهائيا، والدخان يتصاعد من مداخن ثلاثة منازل في التقسيم، بينما اصطفت سيارات في ممراتها. والمنزلان الآخران معروضان للبيع.

عادت ببصرها إلى المنزل الذي سبق لها أن لجأت إليه.

لم تجد لا ستائر على النوافذ ولا لوحة "للبيع". ربما يوجد أصحاب لهذا المنزل.. عائلة ستنتقل إليه قريبا.

تساءلت: لماذا لا تلقي نظرة على الديكور الداخلي؟

مسحت بيدها برقة على الخشب المحفور لباب الدخول حيث أعجبت بوحدات الحفر، وغامرت بإدارة الأكرة فانفتحت.

التقطت "بيني" أنفاسها وتوغلت في الداخل ثم أغلقت الباب عليها. دهشت عندما أحست بدرجة حرارة ممتازة تسود المكان، وكان سخان الهواء في الردهة ساخنا، والجدران مضاءة بشدة، بينما غطيت الأرضية والدرج بموكيت وردي كثيف حتى الدور الأول.

كانت حجرة المعيشة خالية من الأثاث. وفي الحال أحضر خيال "بينيلوب" الخصب مقعدين وثيرين، ومائدة خشبية داكنة اللون وأريكة، ومصباحين خافتي الضوء، وقد انتشرت لعب الأطفال وأدواتهم على الأرضية.

ابتسمت "بيني"، وتساءلت: ما هو مكانها في هذا المشهد الضخم؟ إنها ستكون هناك في المطبخ تعد الفطائر.

مرت سيارة في الطريق وتوقف قلب "بيني" عن الخفقان، فهبطت الدرج وعبرت العتبة إلى الحجرة التي سبق أن لجأت إليها وتسمرت في مكانها.

كان "كارتر مالوني" جالسا على الأرض وقد أغمض عينيه وأسند ظهره على الجدار، في نفس المكان الذي كانت فيه يوم أول لقاء لهما. أظهر بلوفره الرمادي روعة كتفيه العريضتين، وجسده الرياضي بينما وضع سترته المصنوعة من الفرو بينه وبين النافذة.

قالت في نفسها: إنها تراه في كل مكان.. لابد أن خيالها شطح بها فتخيلت أنها تراه في حلم.. إنه أمر غريب!

سعل "كارتر" فارتجفت "بيني" وتراجعت خطوة، ثم أغلقت عينيها وعدت في إصرار حتى رقم عشرة، قبل أن تعيد فتحهما. يا إله السماوات! إن "كارتر مالوني" موجود فعلا أمامها. وكانت أنفاسه

المنتظمة توحي أنه نائم. ماذا تفعل؟ هل تخرج خفية وتذهب لتنتظره في بيت العمة "بيث"؟ ولكن إذا كان "كارتر" موجودا في هذه الحجرة بالذات وفي نفس المكان فإن الأمر ليس مجرد مصادفة. لابد أنه أتى ليستعيد ذكريات لقائهما، وتلك الصلة غير العادية التي نشأت بينهما. ابتسمت "بيني" ابتسامة مشرقة. عبرت الحجرة في هدوء لتجلس بجوار "كارتر".

أخذت تتأمله دون أن تنطق بكلمة... كم هو مليح، وكاد قلبها أن يتحطم حبا. عندما أحس بوجودها فتح عينيه وأدار رأسه لتلتقي عيناه بعينيها.

قالت بصوت رقيق للغاية:

- ألم تعلمك أمك أنه يجب أن تحمل منديلا نظيفا معك؟

أخرجت المنديل الكتان الذي احتفظت به من جيبها وأكملت:

- لقد علمتني أمي أن أرد دائما ما أقترضه.

نظر "كارتر" إلى المنديل الذي تمده له، ثم وضع يده على يدها، وعلى وجهه تعبير لا تستطيع أن تفهمه.

ثم أغلق عينيه، وأسند ظهره على الجدار.

ساد سكون عميق لدرجة أن "بيني" تأكدت من أن "كارتر" يسمع دقات قلبها الوحشية. كانا في حالة من الوحدة معا في سماء عالم آخر، وكان صمتا أبلغ من الكلام، وتصاعدا إلى قمة السمو العاطفي ثم بدأ يهبطان ببطء إلى أرض الواقع. اكتشفت أنها اتحدت مع هذا الرجل روحا وقلبا، وأنها لا يمكن أن تستغني عنه. لقد كانت اللحظة كي تقهره وأن تقبله كهبة من السماء، عليها أن تعتز بها وتحافظ عليها بعينيها، ولا يهم إن كان "كارتر" عاملا معماريا يرتدي بنطلونا من الجينز المستهلك أو رئيس وصاحب شركة إنشاءات يرتدي بذلة من

منتديات روايتي
ليندا هاوارد عبر الهاتف

ثلاث قطع على أحدث طراز ويفاوض على عقد بعدة ملايين من الدولارات. إنه مخلوق مستقل وشجاع. وكم كانت بلهاء عندما ظننت الأمور!

كان يبدو للمشاهد العادي وكأنه مستغرق في النوم.

أما "بيني"، فقد لاحظت توتر فكيه وأحست بضغط يده المتزايد على كفها كلما زاد التوتر داخله. قالت:

- أعلم أنك لست نائما يا "كارتر". أريد أن أكلمك. قال دون أن يفتح عينيه:

- لا.

- كيف تقول: لا؟ كيف لا تنام ولا أستطيع الحديث معك؟

فتح عينيه، ونظر إلى أصابعهما المتشابكة. وقال:

- لقد أملت عندما أغلق عيني فإنني لن أضطر إلى سماع ما تريدين أن تقوليه لي. ولكن يبدو أنه لا مفر أمامي أليس كذلك؟ قبل أن أذهب لأقابلك في بيتك أردت الحضور هنا. في هذه الحجرة التي اكتشفت فيها عزيزتي "بيني جالبة الحظ".

- أنا يا "كارتر"...

- حسنا.. سأصمت.. هيا تكلمي وخبريني: إن الصلة الوحيدة الموجودة والباقية بيننا هي طفلانا. ربما وجدت أنني أرثي لحالي؟ حسنا.. نعم أعتقد أنني أشكو حظي، والحقيقة أن كل ما أطلبه من الحياة هو أن أجد أسرتي حولي، وأن يكون لي زوجة تحبني بقدر حبي لها.

- أنا أحبك يا "كارتر".

تابع وكأنه لم يسمع شيئا:

- أحب أن أقول لك: إن هذا البيت ملكي، ولم يطاوعني قلبي أن أبيعه

بعد أن انتهيت من بنائه.

لقد وضعت الموكيت من أسبوعين. ثم انتظرتك حالا، وعندما أغمضت عيني رأيت عزيزتي "بيني" وهي تبكي ثم تضحك معي. لقد كنا معا. ثم فكرت أن "بينيلوب" قد تستخدم بنشاط ذهنها المتقد وعقلها الرهيب حتى تضع إجراءات الأمن المطلوبة هنا من أجل الطفلين.

- أنا أحبك يا "كارتر" من كل قلبي.

كرر وكأنه صدى الصوت وهو متجهم:

- أنا أحبك.

نهضت وصاحت بسرعة وهي تحدجه بنظرة صاعقة وقد وضعت يديها في وسطها:

- أنا أحبك أيها الأحمق! اسمع قليلا ما قلته لك وإلا فسأكسر أنفك المتعجرف.

- آه!

- أتعرف؟ إنني في البداية كنت مشوشة، وكنت مقتنعة أننا غريبان كل منا عن الآخر، وأن اللحظات المميزة التي شارك فيها "كارتر" و"بيني" بدون أسماء عائلات كل تلك السعادة، كانت كافية لبناء شيء دائم في الحياة الحقيقية. ولكني كنت خائفة من أن أفعل ذلك.

إن "كارتر" العامل اليدوي، و"كارتر" رجل الأعمال هما شخص واحد مستقل وحر وشجاع. لم تعد غريبا بالنسبة لي وهذا كان من لحظة لقائنا. أنا أحبك جدا وأحب أن تعيش هنا مع أسرتنا وطفلينا و"هولي" ودبي البندا التوءمين، وستتعلم طريقة عمل البسكويت بالقرفة لأصنعه في المطبخ، وأنت تحتفظ بالطفلين أمام المدفأة يا "كارتر".. قل أي شيء!

منتديات روايتي

– عن أي دبي بندا تتحدثين؟

قالت وهي تدور حول نفسها:

– أولا لا! وكانني أحدث الجدار! أنا ذاهبة، أمسك بها في اللحظة التي عبرت منها عتبة الحجرة وأمسك بكتفيها بقوة، وقال وهو يبتسم:

– هل تحبينني؟ هل تحبين كل وجوه "كارتر": العامل ورجل الأعمال حبيبك، ووالد طفليك؟

قالت وعيناها تغشاهما الدموع:

– نعم أحبك.. أحب "كارتر" العامل، والمدير، ورجل الأعمال، والأب والابن والأخ. نعم أحبك.

إنهما كانا في بيتهما. لقد كانا واقفين أمام البيت الخالي الذي ساهم "كارتر" في بنائه بيديه ومعا سيضيفان إليه البعد الجديد من الحب حتى يتحول إلى دار أسرة حقيقية. قال بصوت متحشرج وهو يرى دموع السعادة تنساب على خديها:

– أنا أحبك يا "بيني".

– وأنا كذلك أحبك. ولكني أصبحت ضخمة ولم أعد في جمال أول لقاء لنا.

– أنت يا "بيني" أجمل امرأة وقعت عليها عيني.

عندما عادت "بيني" إلى أرض الواقع هذه المرة أطلقت زفرة ارتياح ورضا. إن بينهما جوا مشبعا بالحب. وانتهى الأمر به أن همس:

– "بيني".

– نعم.

– هل تريدين الزواج مني؟

ألقت برأسها للخلف حتى تتأمله وابتسامة حلوة تتلاعب على

شفتيها.

– نعم.

– ألا تريدين بعض الوقت أولا لتفكري في طلبي؟

– لا.

– الحمد لله. هذا أحسن. ولكن يجب أن نتحدث..

قالت وهي تهز كتفيها:

– كما تريد.. لنتكلم.

– أنت تعرفين أن هناك "هولي". ساتي إليك ومعي ابنة. إنها لطيفة بالتأكيد، ولكن أحيانا ما تبدو مزعجة وصعبة المراس. ومع ذلك لن نذللها ونفسدها، وأريد أن تجد هذه الفتاة عائلة حقيقية. لقد كانت أمي ممتازة، ولكن لابد أن أكون وفيا بالعهد الذي قطعته على نفسي لـ"كارين" و"جايسون"، ثم هناك هذا البيت. إن لدي رغبة شديدة أن تعيش في "ميداوفيو" وأن نرى أطفالنا هنا. إنني أستطيع بسهولة أن أوكل بعض مسؤولياتي لغيري حتى لا أقضي كل وقتي في "ديترويت". وإذا أردت المشاركة معي في إدارة شركتنا "مالوني للإنشاءات" فإن لدي شعورا أننا سنكون فريقا من الدرجة الأولى.

– نعم.

– فكري جيدا في كل هذه الأسئلة وسندرسها واحدا واحدا.

– لا.. أريد أن أقول: نعم يا "كارتر".. نعم يا "كارتر" سأتزوجك. ونعم دون شك في أن "هولي" ستصبح ابنتنا. ونعم أنني أعشق هذا البيت في "ميداوفيو" ونعم بالنسبة لشركة "مالوني للإنشاءات" وأن أعطيها جزءا من وقتي الثمين. وماذا أيضا؟ هل نسيت شيئا؟ أوه... إنني أعشقك ولدي نية أن أقضي بقية حياتي معك هكذا. ما رأيك؟

– هذا رائع! ولكن تظل نقطة غامضة لابد من استيضاحها.

. – ما هي؟

– الدبان البندا اللذان تحدثت عنهما لتوك.. هل يمكن أن تفسري لي هذا الأمر الغامض؟

– البندا؟ ستعرف كل شيء فيما بعد.

قصت عليه فيما بعد حديثها مع والدها ومدى حنانه، ومدى تأثرها عندما شاهدت دبي البندا المصنوعين من القطيفة اللذين اشتراهما "هارولد شابمان" لحفيديه.

ترك "كارتر" و"بيني" – بعد تردد شديد – منزل المستقبل وذهبا إلى بيت العمة "بيث" وقد تشابكت يداهما تحت ندف الثلج الخفيفة التي بدأت في الهطول.

كانت بلدة "ميداوفيو" تسبح في عالم خرافي من الجمال الشتوي جعل "بيني" تشرد بأفكارها.

إن هذا العالم ليس عالما وهميا من صنعها هي و"كارتر"، وإنما عالم حقيقي مطمئن. لقد عبرا هي و"كارتر" طريقا وعرا ليستحقا السعادة.

الخاتمة

فتح "كارتر" باب المدخل ودخل منزله. كانت رائحة بسكويت يحترق تعبق الجو، وكتم ضحكته وهو يتخلص من سترته. صاحت "هولي" وهي تجري نحوه:

– مرحبا يا عمي "كارتر".

– مرحبا يا حلوتي. يبدو أننا سنتناول الكريمة المثلجة على الحلو.

قالت "بيني" شارحة عند وصولها إلى حجرة المعيشة:

– هذه ليست غلطتي. لقد كان علي أن أرعى ابنيك وأثناء ذلك نضج البسكويت أكثر من اللازم.

قال "كارتر" وهو يضحك:

– لقد فهمت.

– إنها إذن غلطة "چايسون" و"جيف".

- فعلا.. كيف حال "ديترويت"؟

- لقد أصبحت مدينة من الجحيم، حيث أشعر بالضجر الذي يزداد يوما بعد يوم. كم هو رائع أن يعود الإنسان إلى بيته! وبالمناسبة لقد رتبت كل شيء بالنسبة لعطلة نهاية الأسبوع القادم. إن أمي ستعتني بالأولاد. وسنرحل يا "بيني".

- فكرة ممتازة. هل يمكن أن تقول لي: أين سنذهب؟

- إلى عالم الأحلام يا عزيزتي "بيني" جالبة الحظ لي، حيث لا يوجد هناك سوى "بيني" و"كارتر" بدون أسماء العائلات.

- أنا أحبك بقوة يا "كارتر".

قال وهو يبتسم في سعادة:

- وأنا كذلك.

صرخت "هولي":

- البسكويت..! إنه يحترق!

صاحت "بيني":

- أوه!

دارت حول نفسها واندفعت نحو المطبخ جريا وزوجها في أعقابها، بينما يسدل الظلام ستائره على "ميداوفيو" ترددت من داخل المنزل ضحكات سعيدة ومرحة.

منزل "بيني" و"كارتر مالوني". المنزل الذي يفيض حبا.

تمت

منتديات درب الياسمين
بيروتنا عر الفيه